

قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة

بيان من المركز العام  
لجماعة أنصار  
السنة العمالية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية  
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

# النوادي

العدد ٤٥٦ - السنة الثامنة والثلاثون - ذو الحجة ١٤٢٠ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

من أجل التوحيد  
بني البيت العتيق

## توحيد الله في الحج

عام ينتهي ...

فهل يستيقظ الغافلون !!؟



رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله شاكر

## ”السلام عليكم“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «سبحانه الله! في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعنوّ عاد، وطغيان ثمود، وجراة نمرود، واستطالة فرعون، وبغْي قارون، ووقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل.

وفيها من أخلاق الحيوان: حرص الغراب، وشربه الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل (الخنفساء)، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووئوب الفهد، وضولة الأسد، وفسق الفارة، وخبث الحية، وعيث القرد، وجمع النحلة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع.

غير أنّ الرياضة والمجاهدة تُذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾. فما اشترى الله تعالى إلا سلعة هذبها الإيمان، فخرجت من طبعها إلى بلد سلطانه القائون العابدون.

الخبر

## صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. عبدالعظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكمل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٢٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

نقدم للقارئ كرتونة كاملة

تحتوي على ٣٧ مجلداً من مجلدات

مجلة التوحيد عن ٣٧ سنة كاملة

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

مدير التحرير الفني

رئيس التحرير

حسين عطا القراط

جمال سعد حاتم

### ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ١٠ ريالات  
الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس  
القرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس  
قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال  
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١ - داخل ٦٠ جنيهًا (بمطابقة البريدية)  
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب  
بريد صافين ( )  
٢ - خارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالًا سعوديًّا  
أو ما يعادلها.  
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو  
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع  
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار  
السنة (حساب رقم / ١٩١٨٠).

### البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@HYAHOO.COM

SEE2070@HOTMAIL.COM

WWW.ALTAWHED.COM

WWW.ELSONNA.COM

### في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية بقلم / الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير: بقلم/ رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: بقلم/ نائب الرئيس العام
- ١٤ باب الفتحة إعداد/ د. حمدي طه
- ١٧ باب السنة إعداد/ زكريا حسيني
- ٢١ نور البحار: إعداد/ علي حشيش
- ٢٣ القصة في كتاب الله إعداد/ عبدالرازق السيد عبيد
- ٢٦ حديث الشهر: إعداد/ رئيس مجلس علماء الجماعة
- ٣١ أثر السياق في فهم النص: إعداد/ متولي البراجلي
- ٣٦ ولجة التوحيد: إعداد/ علاء خضير
- ٤١ من ألقاب الإسلامية إعداد/ سعيد عامر
- ٤٢ توحيد الله في الحج: إعداد/ عبده القرع
- ٤٦ باب الأسرة إعداد/ جمال عبدالرحمن
- ٥١ باب التراجم بقلم الدكتور/ عبدالرحمن السبيس
- ٥٣ اتبعوا ولا تبغوا: إعداد/ معاوية محمد هيك
- ٥٧ تحذير الداعية من القصص الواهية إعداد/ علي حشيش
- ٦٠ باب الفتوى
- ٦٣ الفتحة إعداد/ محمد رزق ساطور
- ٦٧ الشيخ/ محمد البنا: حياة طويلة وجهاد كبير
- إعلام المصلين والولاة بمن يقدمونه لإقامة الصلاة
- إعداد للمستشار/ أحمد السيد علي
- ٧٠ أسئلة إلى الشيعة الرافضة إعداد/ أسامة سليمان
- ٧٣ من أخبار الجماعة



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

وعلى آله وصحبه.. وبعد:

الحج فريضة من أجل الفرائض، وأعلاما قدرا عند الله

عز وجل، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد فرضه

الله في السنة التاسعة من الهجرة.

قال المرداوي - رحمه الله - : «الصحيح أن الحج فُرض

سنة تسع من الهجرة». [الإنصاف للمرداوي ج ٨/ مع المقنع والشرح

الكبير].

والحج - بفتح الحاء، ويجوز كسرهما - لغة: القصد، وفي

اصطلاح الشرع: قصد موضع مخصوص في وقت

مخصوص للقيام بأعمال مخصوصة. [الموسوعة الفقهية

ج ١٧/ ٢٣]

وقد تضافرت النصوص الشرعية على الإشادة بفضله،

وعظمة ثوابه وجزيل أجره.

والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ

الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ

الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال ابن كثير - رحمه الله - : «هذه آية وجوب الحج عند

الجمهور، وقيل: بل هي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾،

والأول أظهر». [ابن كثير ج ١/ ٥٢٨].

وسياق الآية نص في إثبات الفرضية؛ لأن صيغة: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى

النَّاسِ﴾ صيغة إيجاب وإلزام، وذلك دليل الفرضية.

وأما السنة فقول النبي ﷺ: «كما في حديث ابن عمر رضي الله

عنهما: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن

محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم

رمضان». [البخاري ٨، ومسلم ١٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ

فقال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا». فقال رجل:

«أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ:

«لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم». ثم قال: «ذروني ما

تركتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على

أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم

عن شيء فدعوه». [مسلم ٨٢٧].

كما أجمعت الأمة قاطبة على فرضيته، وعلى أنه يجب على



افتتاحية  
الحج

# من أجل التوحيد بني البيت العتيق

بقلم: الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجبري

www.sonna\_banha.com



المستطيع في العمر مرة واحدة. [المغني لابن قدامة ج ٥/٦].

وقد حج النبي ﷺ حجة واحدة، وهي حجة الوداع، ولا خلاف أنها كانت سنة عشر. [زاد المعاد لابن القيم ج ٢/١٠١].

### في منافع الحج

وللحج منافع عظيمة وفوائد عديدة، تأتي على رأسها الفوائد الدينية، وأول ما يظهر لنا منها: تحقيق التوحيد لرب العالمين. وإن نظرة سريعة إلى أعمال الحج تفيدنا أن التوحيد -وهو ركن الإسلام الأول- ظاهر غاية الظهور في الحج، وشعائر الحج ومناسكه دالة ومشملة عليه، فالعبد حين ينوي الدخول في النسك من الميقات ويهل بالعمرة أو الحج يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. وهذه تلبية رسول الله ﷺ، كما جاء في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما. [البخاري ١٥٤٩، ومسلم ١١٨٥].

ومعنى هذه الكلمات: إخلاص القصد والتوجه ولزوم الطاعة، والإجابة بعد الإجابة لله تعالى، وهي تخالف تلبية المشركين الذين أشركوا مع الله الهة أخرى، ومن مظاهر شركهم في التلبية أنهم كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، فاقبل الله هذا الشرك ودعا إلى التوحيد، وشرع هذه التلبية التي تغمر القلوب باليقين والإخلاص، وتحمل قائلها على التوحيد لله وحده، وعدم قصد سواه، ولا يظن ظان أن الكعبة التي يطوف حولها يُتبرك بها

وباحجارها، أو أن البركة تلحق من يلمس هذه الأحجار، وقد أزال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا بقوله: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». [البخاري ١٥٣٢، ومسلم ٣١٢٦].

فإذا انتهى الطائف من طوافه صلى خلف مقام إبراهيم ركعتين يقرأ في الأولى بسورة الكافرون، وفيها براءة من الكافرين، ويقرأ في الركعة الثانية بسورة الإخلاص، وهي سورة التوحيد، وتعدل ثلث القرآن؛ لاشتغالها عليه،

فيكون الطائف بهذا قد جمع بين تحقيق التوحيد والتبرؤ من الكافرين، ثم عليه أن يتوجه بعد ذلك إلى الصفا، فإذا رقي الجبل سنّ له أن يتوجه إلى الكعبة، ويرفع أكف الضراعة مكبراً ومهلاً ومتضرعاً ومتذللاً سائلاً ربه ومولاه، ناطقاً بإفراد الله بالتوحيد جل في علاه.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في سياق حجة النبي ﷺ: «... فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماء في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا. [مسلم ١٢١٩].

وهذه كلمات ناطقة بالتوحيد، وفيها نسبة الملك والحمد والقدرة لله وحده، فإذا كان يوم عرفة - وهو يوم عظيم تشهد الملائكة - دعا العبد ربه، وتوجه إليه وحده، وهناك شكب العبرات، وتنطق الكلمات بتوحيد رب الأرض والسموات، فينطق الحاج بـ «لا إله إلا الله» وهي كلمة الإسلام، وشعار التوحيد، وكلمة التقوى، وأفضل ما قاله النبيون والمرسلون، فإذا نزل المزدلفة ذكر الله، واستشعر عظمة ربه ومولاه، وأيقن أنه لا يوجد من يماثل الله، وأنه سبحانه المتفضل على عباده: ﴿فَإِذَا أَقْمَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]. وعند ذهاب الحاج لرمي الجمرات عليه أن يكبر مع كل حصاة. [المغني لابن قدامة ج ٥/٢٩١].

ومن وجب عليه هدي فعليه أن يتوجه لله، لأن الذبيح عبادة، ولا يكون إلا لله، قال الله تعالى موجها الخطاب إلى النبي ﷺ، وأمته تبع له: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكِ وَأُحْزَرْ﴾ أي اجعل صلاتك لربك وحده، وانحر نبيحتك لله وحده، فإنه ربك ومسيب نعمه عليك وعلى جميع الخلق دون سواه، وفي إقامة الحاج بمنى عليه أن يشتغل بالذكر والتكبير، وسائر أنواع الطاعات، وهذه كلها أمور

على المسلم العابد  
القاصد بيت الله الا  
يلتفت لأحد سوى الله  
وأن يتعلم من مشاهد الحج  
توحيد الله، وعليه أن  
يتبرأ من الشرك  
والمشركين، وهو أمر  
لازم لتحقيق التوحيد  
لأن الشرك والتوحيد لا  
يجتمعان في قلب مسلم  
صادق.



والحديث ساقه البخاري رحمه الله في كتاب التفسير من صحيحه تحت باب: «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ». [البخاري ٤٦٥٥].

وفي الآية إعلام وتصريح بأن البراءة من الله ومن رسوله ﷺ، وهي واقعة على المشركين.

ومن المنافع العظيمة البيهية في الحج: أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والحج المبرور هو الذي استكمل مؤهلات القبول من الإخلاص لله، والسير في المناسك، وفعلها على ما تركنا عليه رسول الله ﷺ، والإبتعاد عن الذنوب والمعاصي والآثام.

وقد أمر الله في كتابه في سياق الكلام عن الحج أن يتقعد الحاج عن كل ما يحدس حجه ويؤثر فيه، قال الله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا سَوْقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وفي هذا تعظيم لهذه الشعيرة العظيمة، وللحرم، وللإثم فيه، ويجب على العبد في أوقات العبادة أن يكون على أكمل الآداب وأفضل الأحوال، فما بالنا إذا كان في أشرف البقاع وعند البيت الذي نسبته الله تعالى إلى نفسه تكريماً وتشريفاً له. وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تبين الثواب العظيم والأجر الجزيل لمن حج حجاً مبروراً، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». [البخاري ٢٦، ومسلم ٨٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». [البخاري ١٧٧٢، ومسلم ١٣٥١].

قال النووي رحمه الله: «قوله ﷺ: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما. هذا ظاهر في فضيلة العمرة، وأنها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين.. والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. الأصح الأشهر أن المبرور هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البر وهو الطاعة، وقيل: هو المقبول، ومن علامة القبول أن يرجع

يظهر فيها التوحيد بأسمى معانيه، وهو ما أقيم البيت لأجله. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦]، فأمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام أن يطهر البيت من كل نجس، وعلى رأس ذلك الشرك كبيره وصغيره، قليله وكثيره، حتى يكون البيت خالصاً لمن يعبدون الله وحده، ويطوفون بالبيت العتيق فحسب لأنه لا يجوز للعبد أن يفعل ذلك في أي بقعة سواه.

قال ابن كثير رحمه الله: «هذا فيه تزيين وتوبيخ لمن عبد غير الله، واشترك به من قرئش في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. فنكر الله تعالى أنه بؤا إبراهيم مكان البيت، أي: أرشده إليه وسلمه له، وأذن له في بقاءه». [تفسير ابن كثير ج ٣/٢٩٧].

وعلى المسلم العابد القاصد بيت الله ألا يلتفت لأحد سوى الله، وأن يتعلم من مشاهد الحج توحيد الله، وعليه أن يتبرا من الشرك والمشركين، وهو أمر لازم لتحقيق التوحيد؛ لأن الشرك والتوحيد لا يجتمعان في قلب مسلم صادق، وقد حث النبي ﷺ وأرشد من قال: «لا إله إلا الله»، إلى وجوب الكفر بما يُعبد من دون الله، كما في حديث مسلم عن أبي مالك عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله». [مسلم ٢٥].

ولما نزلت سورة التوبة ومطلعها براءة من المشركين أمر النبي ﷺ بإعلانها في أول حجة وقعت في الإسلام في العام التاسع من

الهجرة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمعنى ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

قال حميد: ثم أوقف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان..

**كلمات التلبية تفيد  
إخلاص القصد  
والتوجه والإجابة  
بعد الإجابة  
ومخالفة المشركين  
الذين أشركوا مع الله  
آلهة أخرى.**



ويحقق التوحيد لله تعالى على الدوام، فما شرع الحج وبني البيت العتيق إلا لتحقيق التوحيد.

وفي ختام هذا المقال أذكر نفسي وإخواني المسلمين بحرمة البيت ومكانته وعظمته، فقد جعله الله مثابة للناس وأمناً، فقال الله سبحانه: ﴿وَلَدَّ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وسماه بالبيت العتيق، فقال: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُتَوْفَّوْا نُدُورَهُمْ وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]. وذلك لأنه أول مسجد وضع في الأرض، وقيل: لأن الله يعتق فيه رقاب المذنبين من النار، وقد سماه الله بالبيت الحرام، والحرم الآمن، والبلدة المحرمة، وأم القرى، وكل ذلك يفيد التعظيم والتكريم، فليحافظ المسلم على حرمة هذا البلد وعلى أمنه وسلامته، فهو حرام بحرمة الله منذ خلق الله السماوات والأرض، وإلى أن تقوم الساعة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة» [بخاري: ١٨٣٤].

وتعظيم البيت الحرام دليل على التقوى كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَعْلَمَنَّ أَنَّ أَوْلَىٰ بِالْهَيْبَةِ مِنَ اللَّهِ قُلُوبُهُ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وقد أفاد الحديث السابق أن مكة ستبقى دار إسلام، وسيبقى البيت العتيق في الأرض - إلى أن يشاء الله - تتجه إليه القلوب والوجوه، وتطوف به الأبدان خاضعة خاشعة للكبير المتعال، وبذلك يتحقق إسلام الوجه لله.

أسأل الله تبارك وتعالى باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن یسلّم الحاجج والمعتمرین، وأن یتقبل منهم حجهم وسائر أعمالهم، وأن یجعلنا معهم بمئه وكرمه وفضله، إن ربی ولی ذلك والقادر علیه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

خبراً مما كان، ولا يعاود المعاصي، وقيل: هو الذي لا رياء فيه، وقيل: الذي لا يعقبه معصية، وهما داخلان فيما قبلهما، ومعنى ليس له جزاء إلا الجنة: أنه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بد أن يدخل الجنة، والله أعلم. [شرح النووي على مسلم ج ٩/١٩٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» [البخاري: ١٥٦١، ومسلم: ١٣٥١]. قال ابن حجر رحمه الله: «أي بغير ذنب، وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتباعدات، وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصروح بذلك، وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري» [فتح الباري ج ٣/٣٨٣].

وعن ابن شماس المهرري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سيطرة الموت [يعني حال حضور الموت] فبكي طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أباها، أما يشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما يشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما بعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، إني كنت على أطباق ثلاثة [أي على أحوال ثلاث]: لقد رايتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: أبسط يمينك فلأباعد، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي. قال: «ما لك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشرط قال: «تشرط بماذا؟»

قلت: أن يغفر لي. قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» [مسلم: ١٧٣].

والأحاديث الدالة على فضل الحج ومكانته كثيرة، اكتفي بما ذكرت منها، والمقصود أن يأتي المسلم بفريضة الحج كما أوداه الله، حتى يزيد إيمانه بربه ومولاه، وينال شرف القرب من الله، ويتحقق في نفسه وجوارحه العبودية لله باسمي معانيها، وينفع اندفاعاً إلى التمسك بالدين في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والسر والعلانية،

للحج فوائد عظيمة،  
جلیلة القدر،  
أعظمها تحقيق  
التوحيد لرب العالمين  
واقامة ذكره سبحانه  
وتعالى، وإظهار  
الخصوع والتسليم  
والعبودية له جل  
وعلا.



الحمد لله حمداً يليق بجلاله، نحمده على الائه،  
ونسأله المزيد من نعمائه، ونسأله أن يلهمنا الصبر على  
قصره وقضائه، وبعد:

فإن الشهور والأعوام والليالي مواقيت الأعمال،  
ومقادير الأجال، تنقضي جميعاً وتمضي سريعاً، والليل  
والنهار يتعاقبان لا يفتران، ومطيتان تقربان كل بعيد،  
وتدنيان كل جديـد، وتجيئان بكل موعود إلى يوم القيامة،  
والسعيد لا يركن إلى الخدع، ولا يغتر بالطمع، فكم من  
مستفحل يوماً لا يستكملـه، وكم من مؤمل لغد لا يدركه،  
ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما  
تعملون ﴿الماعون: ١١﴾.

فهذا عام هجري أوشك على الانتهاء، عام من أعمارنا  
قد تصرمت أيامه، وقوضت خيامه، وغابت شمسـه،  
واضمحل هلاله، إيذاناً بان هذه الدنيا ليست بدار قرار،  
وإن المصير بعدها إما إلى الجنة أو النار، فاحذروا الدنيا  
ومكائدها، فكم غرت من مخذل إليها، وصرعت من مكـب  
عليها، واسمعوا وصية نبيكم ﷺ، فعن عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال:  
«كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر  
يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا  
تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك  
لموتك». (البخاري ٦٤١٦).

﴿مرور السن.. وغلة الغافل﴾

عام يوشك أن ينتهي ونحن لا نزال نتساءل: أين من  
عاشرفه كثيراً والفناء؟ أين من ملنا إليه بالوداد وانعطفنا؟  
كم اغمضنا من أحبابنا جفنًا؟ كم عزيز دفناه وانصرفنا؟  
فهل رحم الموت منا مريضاً لضعف حاله وأوصاله؟ هل ترك  
كاسياً لأجل أطفاله؟ هل أمهل ذا عيال من أجل عياله؟ فيا من  
تمر عليه سنة بعد سنة وهو في نوم الغفلة، يا من يأتي عليه  
عام بعد عام وقد غرق في بحر الخطايا وهام، قل لي بربك:  
لأي شيء أخرت توبتك؟ ولأي عام أخرت أوبتك؟ إلى عام  
قابل وحول حائل؟ فما إليك مدة الأعمار ولا معرفة الأقدار،  
فبادر بالتوبة واحذر التسويف، واصلح من قلبك ما فسد،  
وكن من أجلك على رصد، وتعاهد عمرك بتحصيل الغد، وفر  
من المعاصي فبرارك من الأسد، فقد أرق الرحيل وقرب



# عام ينتهي فهل يستيقظ الغافلون؟

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@HYAHOO.COM



التحويل.

وهذا العمر امانة، سَيَسْأَلُ عنها المرء يوم القيامة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ عِنْدَ رَبِّهِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ خُمْسٍ: عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَقْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ». [أخرجه الترمذي، وحسنه الألباني].

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، ثَقُصُ فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

وذكرنا ربنا جل جلاله بذلك، فقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِنَنْظُرَ نَفْسًا مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

﴿عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

إن الحياة مهما طاللت أيامها، وتتابعت أعوامها، فلا بد للإنسان من أن يرتحل عنها، وأن يودع أصحابها وأهلها، والمؤمن يحتاج إلى الهداية؛ لكي يُصْلِحَ بها حاله مع الله جل جلاله، فما أحوج العبد إلى قربهِ من الله سبحانه وتعالى، والله غفورٌ رحيم، فإنه القائل جل وعلا في الحديث القدسي الذي رواه أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «يُرْوَاهُ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَيْئًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ نَرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي نَرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَضْتُ مَنِيًّا أَتَيْتُهُ هَرُولًا». [بخاري ٧٥٣٦].

وكم من عبد تاب إلى الله، وتذكر في ساعته كثرة الذنوب في جنب الله، فندم وأراق دموع الحسرة، فقام مغفور الذنب من الله، فإنه غفورٌ رحيم، جواد كريم. والعبد مأمور بالطاعات، ومنهي عن المحرمات في جميع الأوقات، وليحرص في ذلك على الباقيات الصالحات آخر العمر، عند قرب حلول الأجل، وليحذر من الذنوب آخر عمره قرب الممات، عند هجوم هادم اللذات؛ لقول النبي ﷺ: «وَلَيْتُمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِمِ». [بخاري ٦٦٠٧].

فمن وفقه الله للعمل الصالح في آخر عمره، وفي آخر ساعة من أجله، فقد كتب له حسن الخاتمة، ومن خذل بعمل يغضب ربه تبارك وتعالى فقد ختم له بخاتمة سوء. عيادًا بالله وليادًا بجنابه العظيم.

﴿لَيْزَانَ الْحَقْدِ تَأْكُلُ أَصْعَابَهَا﴾

إن ليزران الحقد ضراما تطيش منه العقول، وتضم الأذان، وتعمي الأبصار، فلا ينتفع صاحب الحقد بعقله ولا بسمعه ولا ببصره؛ فلا ينتفع بعقله حين يضع الأمور في غير محلها، ولا يفكر في مالها، ولا ينظر في عواقبها. ولا ينتفع بسمعه حين يصم أذنيه عن سماع النصيح، وبولي مستكبرا، معرضا عن قبول التذكير الذي ينفع المؤمنين. ولا ينتفع ببصره حين يغلّق عينه عن النظر إلى البيان والهدى الذي ينصر به طريق الحق. وعندما تكون العاقبة شرا ووبالا عليه، وخسرانا يبوء به، وضلال سعي لا يغادره، ونهاية تعسة مظلمة خائبة تنتظره.

إن الحقد لن يكون مطية إلى الخير، ولا طريقا إلى الرشd، ولا سببا إلى نفع عاجل أو أجل، وما هو إلا مركب، مال راكبه ومن يماثله الغرق والخسران، غير مأسوف عليهم، فلا ينال صاحب الحقد في الدنيا ذكرا حسنا، ولا ثناء جميلا، وإنما عاقبته وخيمة، يا لها من عاقبة! وإنه لمال يا له من مال نسال الله السلامة والعافية.

ونحن نودع عامنا الهجري، ما يزال المفلسون من أصحاب الجرائد الصفراء، أصحاب النفوس المريضة يشنون هجمة شرسة على الجماعة



❏❏ إن الحقد  
لن يكون  
مطية إلى  
الخير، ولا  
طريقا إلى  
الرشd، ولا  
سببا إلى نفع  
عاجل أو أجل،  
وما هو إلا  
مركب، مال  
راكبه ومن  
يماثله الغرق  
والخسران، غير  
مأسوف  
عليهم ❏❏







❖ زادت في الأونة  
الآخيرة الهجمة  
الشرسية من  
المفلسين أصحاب  
الجرائد الصفراء  
والنفوس المريضة  
على الجماعة  
ومجلتها وصلت إلى  
حد التطاول  
والسب والقذف من  
أهل البهتان، ولكن  
الله قادر على فضح  
زيههم وكذبهم  
ولؤمهم، ولن تنزل  
إلى مستنقعهم  
الممتلئ بالحقد  
والكراهية لكل  
ما ينسب إلى  
الإسلام ❖



ومجلتها، التي أصبحت - بفضل الله - نبراساً للباحثين ومنهلاً لطلاب العلم، وزاداً يستزيد به أصحاب المشارب الباحثة عن الحق، وعن وسائل دحر البدع والمبتدعة، والتزود بزاد التقوى، والنهل من العلوم الدينية؛ تصوب وتصح العقائد لمن انحرفوا وابتعدوا عن الجادة والطريق الصحيح، فأصبحت بفضل الله المطبوعة الأولى في عالمنا الإسلامي ينتظرها كل مسلم حريص وأع.

وقد زادت الهجمة من المفلسين ووصلت إلى حد التطاول، والسب والقذف في محاولة لجر الجماعة وعلمائها وكتابها إلى المهاترات، ولكننا نشك في الله، فهو القادر على أن يخذلهم، ويفضح زيفهم وكذبهم ولؤمهم، ونحن ننأى بأنفسنا أن ننزل في مستنقعهم الممتلئ بالحقد والكراهية لكل ما ينسب إلى الإسلام، والقضاء العادل سوف يلقنهم ما يستحقون من الله؛ جراء بهتانهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❖ السنة ثانياً الإفك والخطأ وقلوب أفسدها سوء العمل ❖

نودع عاماً الهجري مع اشتداد الهجوم المعلن، والعداء المبطن على الإسلام وأهله، وأسس وتوابته ومناهجه، من ذوي الفكر المقبوح والتوجه المفضوح؛ ليوكد بجلاء أن من بين الصفوف يُطل علينا ادعياء أخفاء، طرحوا في تضاعيف الصحف أفكاراً علمانية، شمع كل واحد منهم بأنف من الجهل طويل، واحتسب من قبح الخبث وقبيح الأباطيل، ونطق بالزور وافترى الأقاويل، قوم بهت دسوا وجه ما كتبوا عليه من قرطاس ولطخوه بعقائد الشك والجحود والوسواس، مقالات شوهاء، وكلمات عرجاء، وحقائق خرقاء، تبث يد من خطها وتب، ما أقبح فعله وما كسب، السنة ثانياً الإفك والخطأ، وقلوب أفسدها سوء العمل، أسافل قد علت، لم تغل من كرم، وأقزام تطاولت، وأقلام ماجورة تهاقت على الزور ونعاهدت.

بهتوا وخابوا وخسروا، فمن رام هدى في غير الإسلام ضل، ومن رام إصلاحاً بغير الإسلام دل، ومن أراد أمناً بغير التوحيد ضاع أمنه واختل، نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمضى ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، [صححة الحاكم، من كلام عمر رضي الله عنه].

فلن يكون للباطل ثناء ولا لأهل الزيف بقاء ما دام العلماء وصالحو المسلمين للحق دعاة، وللعالَم هداة، وللخير بناء، فإن الباطل إلى اندحار، والحق إلى ظهور وانتشار، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف: ٢١].

❖ در حصار المان.. وإثارة الضغائن ❖

نودع عاماً هجرياً ولا تزال حلقات الكيد للمسلمين تتوالى، ومكر المتربصين يتسارع، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]، وقال جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

بالأمس القريب خرجت علينا أحزاب اليمين المخترفة في سويسرا؛ وجمعت ١٠٠ ألف توقيع لسن قانون يحظر إقامة المازن في سويسرا، إنها عنصرية ضد الإسلام، فبعض الدعوات المعادية للمظاهر الإسلامية، تستدعي هوية الغرب ذات الجنور المسيحية، مع تراجع دور المسيحية في الغرب على مستوى الفرد والمجتمع، فإن المسيحية يتم استدعاؤها كخلفية تاريخية أو مكون من مكونات الهوية التاريخية، وبهذا سار الغرب على طريق البحث عن



هويته. وتحديد معالمها في وجه المختلفين عنها. وفي وجه المهاجرين،  
فاصبحت المعاداة للمهاجرين ترتبط بمعاداة الإسلام. وكلاهما يستدعي  
موقفاً عنصرياً بات ينمو بوضوح في العديد من الدول الأوروبية  
وعندما يصل الأمر الى مناقسة الماذن ومدى طولها، وإلى أي مستوى  
ترتفع؛ ندرك ان الأمر بات يمثل حالة قومية متشددة؛ يستبعد النزعات  
القومية التي عرفها الغرب، وفجرت حروبه الغربية التي سميت عالمية، وكان  
المواطن الأوروبي بات ينظر إلى المشهد العام في الشارع، ويحاول ان يجعله  
أوروباً خالصاً، يعلب عليه نمط محدد وشكل بعينه، فكان ارتفاع الماذن بغير  
من الطابع العام، ويخفي الهوية الأوروبية، ويظهر هوية أخرى، وهما ينظر  
إلى الإسلام ليس على أنه دين فقط، ولكن على أنه قومية أخرى تختلف عن  
القومية الأوروبية والعربية. فينتغير إدراك الناس للمشهد العام للشارع  
والدين ليس قومية، وإنما هو انتماء عفا ندي يمكن ان ينتشر داخل أي  
قومية، مع ان الحالة الأوروبية لم تعد متدينة في غالبيتها، وهنا يحول الدين  
إلى علامة رمزية للقومية، وترتبط القومية بدين معين هو المسيحية في الحالة  
الأوروبية.

لهذا كله بدا الغرب يناقش مسألة الحجاب، ثم النقاب، ثم المساجد، ثم  
الماذن. وتنتقل الى القضايا مؤكدة وجود رغبة لإعادة رسم ملامح القوميات  
العربية الأوروبية، وتستعيد فكرة الرجل الأبيض كأساس للقوميات الأوروبية،  
للعزل نفسها عن أي قوميات أخرى غير أوروبية، وبهذا نحول التطرف من  
حالة خاصة إلى حالة عامة، فإذا استعادت أوروبا دينها القومي المطرف،  
واعادت اسماج العنصرية التي لم تختف بالكامل، فسوف يغير توجه أوروبا  
وتستعيد تاريخاً مضى، تاريخاً شئت فيه الحروب الصليبية.

عن تاريخه في نهاية فصل صفحة ١٠٠٠

يودع عامنا يتخفى فابن الحسراب على قواب امس ابن العبراب على  
مقاسات الرمس ابن الاسعداء ليوذ يدو فنه بمكك الشمس قنوبوا إلى  
بارنكده قبل ان يستحل الهدم على السماء، والكدر على الصفاء، ويسقط من  
الحياة حمل الرجاء، وقبل ان نحلو الماثل من اربابها، وبودن الدبار  
بخرانها، واعينوا نمر الساعات والاباء والأعوام، ولحاسب كل واحد منك  
نفسه، فقد سعد من لاحظها وجاسنها، وفاز من تابعها وعانيتها، وهلموا إلى  
دار لا يموت سكانها، ولا يحرب بنيانها، ولا يهرم بنسائها، ولا بتغير حسنها،  
يقول النبي : من يدخل الجنة بعد لا يياس، لا ينلى نسانه، ولا يفنى  
شبابه. [مسلم ٢٨٢٨]

فيا أخى المسلم استذكر من العمر ذاهباً، ودع اللهو جانباً، وقم في  
الدجى نادياً، وقف على الباب تائماً، فعن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله : إن الله يمسك يده بالليل لينوب مسيء النهار،  
ويمسك يده بالنهار لينوب مسيء الليل، حتى يطلع الشمس من مغربها.  
مسلم ٢٧٦٠ وأحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى، فإن اسات فبما بقي أخذت  
بما مضى وبما بقي، يقول جل جلاله : يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك  
كدحاً فملاقته، فاما من أوى كنانة يمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً،  
ويتقلب إلى أهله مبشوراً واما من أوى كنانته وراء ظهره فسوف يدعو  
نذيراً ويصلى سعيراً، إنه كان في أهله مسروراً، إنه ظن أن لن يحور بلى إن  
ربّه كان به بصيراً. [الانشاق: ٦-١٥]

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

❖❖ الغريبيون  
ناقشوا من قبل  
الحجاب ثم  
تلاه النقاب، ثم  
المساجد، ثم  
الماذن، إنهم  
ينزعجون مع  
كل أذان، كما  
يفر الشيطان  
عند سماع  
الأذان وله  
ضـراط،  
وضـراط  
الغريبيين حقد  
وغليان ❖❖



# الفلق والناس



سورة الفلق والناس

## نائب الرئيس العام

قدرة الله. وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي، انه ﷺ ما كان يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح. [البخاري ٤، ومسلم ١٦٦].  
والفلق بمعنى الصبح معروف في كلام العرب. اهـ. من «أضواء البيان».

فامر الله نبيه أن يستعيذ برب الفلق ٥ من شر ما خلق ٦، أي: من شر كل ذي شر، ٧ ومن شر عاسق إذا وسع ٨، هذا تخصيص بعد العموم، فلما أمره أن يستعيذ به من شر جميع ما خلق، خص بالذكر هذه الثلاثة؛ لعظم شرها، فقال: «ومن شر عاسق إذا وسع ٨» يعني الليل إذا دخل بظلامه، وفي الليل تنتشر شياطين الإنس والجن، وتتحرك الهوام، وتتحرك النفس الأمارة بالسوء، فتحس صاحبها على الشر وتزيئه له، وتحذره أنه لن يراه أحد في الليل. «ومن شر النفاثات في العقد ٩»، وهن السحرة، رجالا أو نساء، يعقدون الخيط وينفتون فيه، والسحر حقيقة، قد يحصل به الضرر، كما قال تعالى: «وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله» [البقرة: ١٠١]، وهو من الكبائر التي أمر النبي ﷺ باجتنابها، فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، واكل الربا، واكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات

قال الله تعالى:  
اعوذ برب الفلق ١، من شر ما خلق ٢، ومن يمر عاسق ٣، إذا وقب ٤، ومن تنفس في النفاثات في العقد ٥، ومن شر حاسد إذا حسد ٦،  
[الفلق: ١-٥].

## في تفسير الآيات

اختلف في المراد بالفلق، فقال بعض المفسرين: كل ما خلقه الله عن غيره، كالليل عن الصبح، والحب والنوى عن النبات، والأرض عن النباتات، والأرحام عن الأولاد، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر.  
وقال ابن جرير: إن الله اطلق ولم يقيد، فنطلق كذلك كما اطلق

والذي يشهد له القرآن هو الأول، كما جاء النص الصريح في الصبح والحب والنوى، كقوله تعالى: «إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلك الله فاعلى تؤفكون» فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم» [الأنعام: ٩٥-٩٦] وكلها آيات دالة على



وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَخْلُو  
الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ  
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ  
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ  
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قَتْلَةٌ  
فَلَا تُكْفِرُوا فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ  
الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا  
بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ  
عَلَّمُوا لِمَنْ اسْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ  
وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ \*  
وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣]

وقد اختلف العلماء في الساحر: هل يكفر  
بسحره أم لا، فذهب بعضهم إلى كفره، ومما  
استدلوا به قوله تعالى: ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ  
حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]. قالوا: نفى الفلاح يقتضي  
نفى الإيمان؛ لأن الله أثبت الفلاح للمؤمنين،  
فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ونفاه  
عن الساحر، فدل على أنه غير مؤمن، والراجح

ما ذهب إليه الإمام الشافعي

رحمه الله، حيث قال:  
يُقَالُ لِلْسَّاحِرِ: أَعْرَضَ  
عَلَيْنَا سِحْرَهُ فَإِنْ كَانَ  
فِيهِ كُفْرٌ، وَإِلَّا فَسُقُ.  
فاحذر يا أخا  
الإسلام- السحر واهله،  
وإياك وإتيان السحره،  
ومن ابتلي بشيء من  
السحر فليرق نفسه، أو  
برقمه غيره ويعوده  
بالرقى والسعويزات  
المشروعة، ومن أهمها  
قراءة الإخلاص والمعوذتين

فاحذر يا أخا الإسلام  
السحر واهله، وإياك

والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك  
والسحر واهله، وإياك

والسحر واهله، وإياك

والسحر واهله، وإياك

والسحر واهله، وإياك

وقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة  
رضي الله عنها قالت: سَحَرُ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَانَ  
يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى كَانَ  
ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: أَشْعَرْتُ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي  
فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَنَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ  
رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ: أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا  
وَجَعَ الرَّجُلُ، قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَهُ، قَالَ:  
لَيْسَ دُونَ الْأَعَصِمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مَشْطٍ  
وَمِسَاقَةٍ وَجَفَ طَلْعَةٌ ذَكَرَ قَالَ: فَايْنُ هُوَ؟ قَالَ: فِي  
بِئْرِ نَرْوَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ  
لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «سَخَّلَهَا كَأَنَّهُ رَعُوسُ  
الشَّيَاطِينِ». فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْنَاهُ فَقَالَ: لَا، أَمَا أَنَا  
فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ  
شَرًّا، ثُمَّ نَفَقْتُ الْبَيْتَ» [البخاري ٣٢٦٨، ومسلم ٢١٨٩].

وهذا السحر عارض من العوارض البشرية،  
التي لا يغى منها الأنبياء، ولا تؤثر في الدعوة،  
وإنما تصيب الأجسام دون القلب، ولذلك لم يكن  
للسحر أي أثر في دعوة النبي ﷺ، إنما فقط:  
كان يخيل إليه أنه يأتي النساء، ولا ياتيهن.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَرَى حَاسِدًا

إِذَا حَسَدَ﴾ الحسد أيضا

حقيقة، وقد قال النبي ﷺ:

«العين حق» [البخاري ٥٧٤٠،

ومسلم ٢١٩٠] ولذا أمر الله

ببيه أن يستعيذ به من سر

حاسد إذا حسد

وقد سبق الكلام عن الحسد

وعلاجه في آخر سورة الفلم،

عند قوله تعالى: ﴿وَأَرْبَكَادُ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُوهُمْ

بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [الفلم ٥١]

اللهم احفظنا من كل

حاسد إذا حسد.



### في تفسير سورة الناس

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ اَعُوْذُ

بِرَبِّ النَّاسِ ١١، مَلِكِ النَّاسِ ١٢، اِلَهٍ النَّاسِ ١٣، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَافِضِ ١٤، الَّذِي يُّوسِسُ فِي صُدُوْرِ النَّاسِ ١٥، مِنَ الْخِيفَةِ ١٦

الناس

### في تفسير الآيات

في سورة الفلق كان المستعاذ منه أربعة: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ١٠ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ١١ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ١٢ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ١٣

ولم يُذكر للمستعاذ به، وهو الله عز وجل، إلا صفة واحدة، صفة الربوبية: ﴿ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١٠﴾ أما هنا في سورة الناس فالمستعاذ منه واحد، وهو الوسواس الخناس، ومع ذلك فقد نُكر للمستعاذ به، وهو الله، ثلاث صفات: ﴿ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١١، مَلِكِ النَّاسِ ١٢، اِلَهٍ النَّاسِ ١٣﴾؛ وذلك لأنَّ شَرَّ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللهُ دُونَ شَرِّ الْوَسْوَاسِ، لأنَّ شَرَّ الْخَلْقِ سِوَى الْوَسْوَاسِ إِنَّمَا يَلْحَقُ الْبَدَنَ دُونَ الْقَلْبِ، فَإِذَا تَلَفَ الْبَدَنُ وَسَلِمَ الْقَلْبُ فَازَ الْإِنْسَانُ وَنَجَا، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٩، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، أما شَرُّ الْوَسْوَاسِ فَإِنَّهُ يَتَلَفُ الْقَلْبَ وَيُفْسِدُهُ، وَإِذَا فُسِدَ الْقَلْبُ فُسِدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَخَسِرَ صَاحِبُهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

ثم إنَّ أعداء الإنسان ربما ردُّ الإنسان إذا هم، واتَّقَى شرهم، إذا أحسن إليهم، وصَبَرَ عليهم.

أما الوسواس فإنه لا يدفع معه إحسان أبداً، ولا ينجي منه إلا اللجأ إلى الله رب العالمين، والاستعاذة به منه، ولذا قال الله تعالى: ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٠، وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٩٩ - ٢٠٠]. وقال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ١٠، وَقُلْ رَبِّ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ١١، وَأَعُوْذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُوْنَ﴾ [المؤمنون: ٩٦ - ٩٨]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ١٠، وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ١١، وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٦].

فهذه ثلاثة مواضع في القرآن الكريم لا رابع لها، أرشد الله فيها عباده إلى الإحسان إلى أعدائهم، فإنهم بالإحسان يكونون أولياء مخلصين، وأمرهم في المواضع الثلاثة أن يستعينوا به من نزغات الشيطان؛ فإنه لا يعينهم منها إلا رب العالمين.

﴿ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١١، مَلِكِ النَّاسِ ١٢، اِلَهٍ النَّاسِ ١٣﴾. قاله تعالى هو رب العالمين، وهو ملكهم الذي يأمرهم وينهاهم، وهو إلههم الذي يجب أن يقرؤوه بالعبادة.

وقوله تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَافِضِ ١٤﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان جائئ على قلب ابن آدم، فإذا غفل عن ذكر الله وسئوس، وإذا ذكر الله خسر، قال الله تعالى عن حزب الشيطان: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾



وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال:  
استنَّبَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَحَنَّنَ عِنْدَهُ  
جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُوبُ صَاحِبَهُ مُغَضِبًا قَدْ  
احْمَرَّ وَجْهَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ  
قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ  
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا  
يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ.  
[البخاري ٦١١٥، ومسلم ٢٦١٢].

نسأل الله السلامة والعافية، كان هذا الرجل  
قد استحوذ عليه الشيطان، فما استطاع أن  
يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وقوله تعالى: **وَالَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ  
النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﷻ قال النبي ﷺ: «ما  
منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن».  
قالوا: حتى أنت يا رسول الله؟ قال: «حتى أنا،  
إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يامرني إلا  
بخير» [مسلم ٢٨١٦].

وكان النبي ﷺ معتكفا فزارته صفيّة، فقام  
معها يودّعها، فمرّ عليه رجلان، فلما رآياه  
أسرعا، فقال ﷺ: «على رسلكما، إنها صفيّة».  
فقالوا: سبحان الله يا رسول الله! فقال ﷺ:

«إن الشيطان يجري من ابن  
ادم مجرى الدم، فخشيت  
أن يقذف في قلوبكما  
شيئاً» [البخاري ٢٠٣٥،  
ومسلم ٢٦١٧].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ  
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ تفسيرُ  
للوسواس الخناس الذي  
يوسوس في صدور  
الناس، فالوسواس  
يكون من الجنّة كما  
يكون من الناس، قال  
الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَا لِكُلِّ بَشِيرٍ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ  
يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾  
[الأنفال: ١١٢]. فمن الإنس شياطين، كما أن من  
الجن شياطين، فشياطين الإنس توسوس،  
وشياطين الجن توسوس، والنفس أيضاً  
توسوس، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]. والله  
تعالى يامر نبيه وعباده المؤمنين أن يستعينوا  
به من عموم الوسواس ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾  
والنفس.

والوسوسة -مثل الوشوشة-: الإصرار  
بالكلام. ومن استعاض بالله اعاده، كما اعاد  
يوسف عليه السلام: ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي  
بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ  
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي  
كَيِّدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ  
فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٢٣-٢٤]. السميع  
للاستعانة، العليم بنية المستعيز، فإذا علم منه  
الإخلاص والصنق وقوة الرغبة في إغاثة الله له  
اعاذه.

﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ  
الشَّيَاطِينِ. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ  
يُخَضِّرُونِي﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].  
ربنا تقبل منا إنك أنت  
السميع العليم، وتب علينا  
إنك أنت الثواب الرحيم، رب  
اعنقني على إتمام تفسير  
حزب المفصل، فاعني على  
إتمام التفسير كله، وتقبل  
مني، واجعل ثواب ذلك ثخراً  
لي عندك يوم الدين، ﴿يَوْمَ  
لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ يا  
رب العالمين

ان من الناس شياطين  
كما ان من الجن  
شياطين فاشياطين  
الناس والجن  
يوسوس في صدور  
الناس فاعني على  
اتمام تفسير الانفس  
الجن





## باب الفقه

### من سنن الفطرة

#### البحث الرابع

الحمد لله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله وعلى آله وصحبه ومن ولاة، وبعد:

فقد تكلمنا في الحلقات السابقة عن بعض

سنن الفطرة، وبكمل الحديث المود عن بعضها،

وفي الاستحداد، وسنن الإبط، ونقلنا الأظفار.

وقص الشارب، وقد أثرت أن أتكلد عيب

مجتمعة لما بينها من ارتباط في الأحكام

والأصل في بيان هذه السنن ما لبست في

الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله قال الفطرة خمس، وخمس

من الفطرة الختان، والاستحداد، وسنن الإبط

ونقلنا الأظفار، وقص الشارب. مسد ٢٥٤



١- الاستحداد: وسمي بذلك لاستعمال الجديدة، وهي الموسى. [لسان العرب، مادة حدد ٣ / ١٤١]. وقد ورد بلفظ آخر وهو (حلق العانة) كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند البخاري، وحديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم.

ومعناه: حلق أو إزالة الشعر الناتج حول فرج الرجل وفرج المرأة قال الإمام النووي في المجموع، وأما حقيقة العانة التي يستحب حلقها فاشتهر أنها الشعر الناتج حوالي ذكر الرجل وقيل المرأة وفوقهما. [١ / ٣٤٢].

٢- نتف الإبط: الإبط ما تحت الجناح يذكر ويؤنث، والجمع أبطاء مثل حمل وأحمال، وتابط الشيء جعله تحت إبطه. [المصباح المنير للفيومي ١ / ١ كتاب الألف] النتف: نزع الشعر والشيب والريش، يقال: نتفت الشعر والريش انتفه نتفاً نزعته بالمتفاف أو بالأصابع، ونثافة الإبط ما نتف منه. [لسان العرب ٩ / ٣٨٥].

٣- تقليم الأظفار: التقليم أعم من القلم، وهو القطع. قال الفيومي في «المصباح المنير»: قلمته قلماً من باب ضرب قطعه، وقلمت الظفر: أخذت ما طال منه. [٢ / ٥١٥]. والظفر للإنسان منكر، وفيه لغات أفصحها ضمتين، وبهما قرأ السبعة المشهورون في قوله تعالى: «حرماً كل ذي ظفر» [الأنعام: ١٤٦]. [انظر المصدر السابق ١ / ٣٨٥]. فتقليم الأظفار هو قطع ما زاد من أظفار اليدين والرجلين.

٤- قص الشارب: القص هو قطع شيء من شيء بآلة مخصوصة وقد وردت الفاظ قريبة المعنى في بعض الروايات من القص كالأخذ والتقصير وورد لفظ الإحفاء وهو الاستئصال والمبالغة في الإزالة، ووردت عبارة قريبة المعنى منه كالجز والإنهاك. أما الشارب: فهو ما ينبت على الشفة العليا من الشعر. [المعجم الوسيط].

اتفق العلماء على استحباب الاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، قال الإمام الشوكاني: الاستحداد هو حلق العانة، وهو سنة بالاتفاق، ونتف الإبط سنة بالاتفاق أيضاً. [ميل الأوطار: ١ / ١٢٨].

وقال ابن قدامة: «والاستحداد حلق العانة وهو مستحب». [المغني: ١ / ٧١].

وقال الإمام النووي: أما تقليم الأظفار فأجمع على أنه سنة، وسوي فيه بين الرجل والمرأة واليدين والرجلين. [المجموع شرح المهذب ١ / ٢٨٥].

وقال ابن قدامة: ويستحب تقليم الأظفار: لأنه من الفطرة ويتفاحش بتركه. [المعنى: ١ / ٧٧].

وقال النووي: وقص الشارب هو سنة بالاتفاق، والقاص مخير بين أن يتولى ذلك بنفسه أو بوليه غيره لحصول المقصود. [شرح صحيح مسلم ٢ / ١٥٣].

بعد أن اتفق العلماء على استحباب هذه السنن، وأنه يجوز إزالة الشعر عن العانة والإبط والشارب بأي



انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفيه من اصله. قال: وهذه الروايات -أي التي وردت فيها لفاظ الحف والجز والإنهاك- محمولة علينا على الحف من طرف الشفة لا من أصل الشعر. [المجموع ١ / ٣٤٠].

وقال الإمام ابن عبد البر: إنما في الباب أصلاً: «أحفوا» وهو لفظ محتمل التأويل، والثاني «قص الشارب» وهو مفسر، والمفسر يقضي على المحتمل وهو عمل أهل المدينة، وهو أولى ما قيل به في هذا الباب. [إنقلا عن تفسير القرطبي ٢ / ١٠٥].

ونذهب بعض أهل العلم إلى التخيير بين القص والإحفاء. ونقل الشوكاني هذا القول عن الإمام ابن قدامة من كبار أئمة الحنابلة، قال: هو مخير بين أن يحفيه وبين أن يقصه. [نيل الأوطار ١ / ٣٢١].

وهذا الرأي هو المرجح؛ لأن

السنة ثبت على جواز الأمرين

بلا تعارض بينهما؛ لأن

القص يدل على أخذ

البعض، والإحفاء يدل

على أخذ الكل، وكلاهما

ثابت، فيختار المكلف أيهما

شاء

٤ الأظفار ووردت

الأحاديث بفعل الأظفار.

وقد ذكرنا معنى التقليم قبل

ذلك، ويستحب الإسراع

في إزالة الأظفار إلى حد لا

يتحقق معه ضرر إلى

الإصبع، والسواء في طلب

القص وبفعل الأظفار

أخرج من عرشه لكثرة

ملاصيته للطعام

وبخوره. وهو الأمر الذي

يتطلب خصوصية في

تحقيق نظافة أصابعه، ولم

يثبت في ترتيب الأصابع عند

تقليمها نص معين، ولكن استحباب أهل العلم أن يبدأ

الإنسان بيده اليمنى، ثم اليسرى، وكذلك في الأرجل؛

لأن النبي ﷺ كان يعجبه التيمم في فعله وترجله

وطهوره وفي شأنه كله. [البخاري ١٦٨].

رد رابعاً: الوقت

لم يثبت في شيء من أحاديث رسول الله ﷺ

التي وردت في خصال الفطرة المذكورة ما يدل على

وقت فعل هذه السنن، فمضى استحقاق هذه المواضع

الإزالة أو القص كان على الإنسان إزالتها، وهذا

يختلف من شخص إلى شخص آخر.

قال الإمام النووي: ينبغي أن يختلف ذلك

باختلاف الأحوال والاشخاص، والضابط الحاجة في

هذا، وفي جميع الخصال المذكورة لكن لا يمنع من

التفقد يوم الجمعة فإن المبالغة في التنظيف فيه

مشروعة.

وسيلة حققت المقصود، اختلفوا في أي الوسائل أولى وأفضل في تحقيق هذه السنن:

١- العانة: مع أن إزالة شعر العانة تجوز بالقص والتف والنورة، إلا أن الحلق هو الأولى في التعامل معها

فيالنسبة للرجل لا خلاف بين الفقهاء في أن الحلق المضل لإزالة شعر العانة، أما المرأة فيرى الحنفية والشافعية أن الأولى في حقها التفنن، وذهب جمهور المالكية والنووي في قول إلى ترجيح الحلق في حق المرأة؛ لحديث جابر عند البخاري في النهي عن طريق النساء ليلاً حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة. [الموسوعة الفقهية ٢٩ / ٢٢٤].

وما ذهب إليه المالكية هو الأرجح؛ لظاهر قوله في حديث الفطرة: «وحلق العانة» ولم يرد نص يدل على خصوصية المرأة بالتفنن.

٢- الإبط: جمهور العلماء

على أن من نظر إلى اللفظ -أي

الوارد في أحاديث الفطرة-

وقف مع التفنن، ومن نظر إلى

المعنى أحارده بكل مريل قال

الإمام بدر الدين العيني من أئمة

الحنفية والإفضل فيه السلف لم

هو في عليه، وحصل أصل بالحلق

والسوردة، إنقلا عن قيس من شدى

الصلاة لعللى مرسى ص ٢٤]

والسوردة، حشر الكلب، وهو

أخاط من أملاح الكالسود

والبارود يستعمل لإزالة

السعر وفى معابها المربلات

البنى يستعمل الآن في إزالة

الشعر

٣- الشارب: إن المتأمل في

الأحاديث التي وردت بخصوص

الشارب يجد أن الفطرة قد وردت بلفظ

القص، أما الأحاديث التي اشتملت على أمر الرسول

ﷺ بإعفاء اللحية فاقتن بها الأمر بإحفاء أو إنهاك

أو جز الشارب. وأدى ذلك إلى اختلاف أهل العلم في

حد ما يقص من الشارب.

قال الإمام الشوكاني: ونذهب كثير من السلف إلى

استئصاله وحلقه؛ لظاهر قوله ﷺ: «أحفوا»

و«أنهكوا»، وهو قول الكوفيين، ومال إليه الشوكاني-

[انظر نيل الأوطار ١ / ٣٢٢].

واحتجوا أيضاً بما أخرجه البخاري تعليقا: «أن

ابن عمر كان يحفي شاربته حتى ينظر إلى بياض

الجلدة». وقال أبو بكر الأثرم: رأيت أحمد بن حنبل

يحفي شاربته بإحفاء شديداً، وبص على أنه أولى من

القص.

ونذهب كثير من أهل العلم كمالك والشافعي إلى

منع الحلق والاستئصال. قال الإمام النووي: المختار

اتفق العلماء  
على استحباب  
الاستحداد، وتنف  
الإبط، وتقليم  
الأظفار، وقص  
الشارب.

اتفق الفقهاء على استحباب غسل البراجم، وهي سنة مستقلة عن الوضوء. قال الإمام النووي: وأما غسل البراجم فمتفق على استحبابه، وهي سنة مستقلة غير مختصة بالوضوء. [المجموع: ١ / ٣٤١]

والحق بها أهل العلم إزالة ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن، وقعر الصماخ، فيزيله بالمسح، وكذا ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المتصقة بجوانبه، وكذا الوسخ الذي يجتمع على غير ذلك من البدن بعرق وعبار ونحوهما. [ذكره النووي في المجموع نقلاً عن الإمام الغزالي ١ / ٢٤١، وقد قال بمعناه غير واحد من أهل العلم، انظر: نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٣٠٠، والموسوعة الفقهية ٨ / ٥٤].

فعلى المرء أن يتعاهد هذه الأماكن بالغسل والنظافة، لتكون عنواناً على نظافة الجسم كله.

#### الانتضاح

لم يأت ذكر الانتضاح ضمن سنن الفطرة إلا في الحديث الذي رواه عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة: المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وغسل البراجم، والانتضاح». [أبو داود ٥٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٤].

وهذه السنة من السنن المهجورة التي هجرها أكثر الناس، بل لا يعرف عنها الكثير شيئاً، وربما لم يسمع بها

#### الانتضاح

الانتضاح هو أن يأخذ قليلاً من الماء فيرش على مذاكيره وسراويله

بعد الوضوء: لينفي عنه الوسواس. قال الزبيدي: انتضح الرجل واستنضح، إذا نضح ماء، أي شيئاً منه، على فرجه، أي مذاكيره ومؤترزه بعد الفراغ من الوضوء: لينفي بذلك عنه الوسواس. [تاج العروس: ٤ / ٢٣٤]. وهو المراد من الحديث الذي ذكرناه، وعليه جمهور العلماء.

حكمه: ذهب جمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه يستحب للمتوضئ أن يأخذ حفنة من ماء، فينضح بها فرجه، وداخل سراويله، أو إزاره، بعد الاستنجاء بغسل اللوسواس.

قال حنبل: سألت أحمد قلت: أتوضأ واستبرئ وأجد في نفسي أنني قد أحدثت بعده؟ قال: إذا توضأت فاستبرئ. ثم خذ ثفاً من ماء فرشه على فرجك، ولا تلتفت إليه، فإنه يذهب إن شاء الله. [الموسوعة الفقهية ٤٠ / ٣٣٣].

وعلى ذلك فيستحب للإنسان أن يباشر هذه السنن في يوم الجمعة، وبخاصة قبل الذهاب لأداء صلاة الجمعة، وأما الحديث الذي رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظفار، ونشف الإبط وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين يوماً وليلة». [مسند: ٢٥٩]

فمعنى الحديث أنهم لا يؤخرون فعل هذه السنن عن وقتها، فإن أخروها فلا يؤخرونها أكثر من أربعين يوماً. وليس معناه الإذن في التأخير أربعين مطلقاً. [المجموع ١ / ٣٤٠ بتصرف].

مسألة: ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب دفن ما أزاله الإنسان من شعره أو قلمه من أظفاره. قال الإمام ابن قدامة: ويستحب دفن ما قلم من أظفاره، أو أزال من شعره. وقال مهنا:

سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيده أم يلقيه؟ قال: يدفنه. قلت: بلغك فيه شيء؟ قال: كان ابن عمر يدفنه. [المغني ١ / ٧٢ باختصار].

ونقل النووي اتفاق أصحاب الشافعي على ذلك. وقال الحافظ في الفتح: «وقد استحباب أصحابنا - أي أصحاب الشافعي - دفنها: لكونها إجزاء من الأدمي، [١٠ / ٣٥٩]

فإذا وجد الإنسان سبيلاً إلى دفنها فهو أولى، أما إذا شق عليه ذلك فلا حرج عليه إذا تخلص منها بأي طريقة. فهذا أهم ما يتعلق بهذه السنن من أحكام.

#### دراسة حنفية

نتنقل الآن إلى سنة أخرى من سنن الفطرة، وهي غسل البراجم، وقد ورد ذكرها في حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونشف الإبط وحلق العانة، وانتقاص الماء، ونسيت العائسة إلا أن تكون المضمضة». [مسلم ٢٦٣].

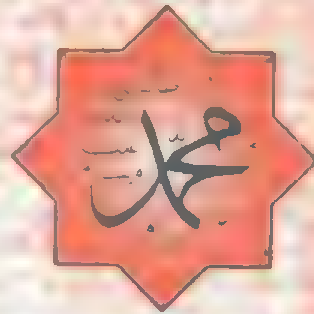
#### دراسة حنفية

البراجم يفتح الباء جمع برجمة بضمها، وهي العقد المتشعبة الجلد في ظهور الأصابع، وهي مفاصلها التي في وسطها بين الرواجب والأشابع - فالرواجب هي المفاصل التي تلي رموس الأصابع، والأشابع: هي المفاصل التي تلي ظهر الكف. [لسان



## باب السنة

# خروج الموحدين من النار بشفاعة النبي



كتاب التوحيد

الحمد لله رب العالمين محمد حمداً يليق بجلال  
وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير  
خلفه وحائنه أنبيائه وإمام رسله، فمبياً محمد، وعلى  
آله وصحبه أجمعين والتابعين، ومن تبعهم بإحسان  
إلى يوم الدين

وبعد: فقد تكلمنا في العبد المذنب السامع عن  
حديث أنس بن مالك في الشفاعة، وما يتعلق به من  
حديث التحريم، ومعرفة من رآه من الصحابة، ثم  
اختلاف المأخذ الحديث كما جاءت في رواياته،  
وبعدنا تكلمنا عن مبررات كل رسول من الرسل الذين  
يستشفع بهم الخلق إلى ربهم، ثم كان الحديث عن  
الخطايا المسبوبة لكل واحد منهم وعصمة الأنبياء،  
ثم الكلام عن مكرري الشفاعة ورد أهل السنة عليهم،  
وأيراد المصنوع القرآني والحديثي الوارد في  
إثبات الشفاعة، ثم تكلمنا عن أنواع الشفاعة، وفي  
الكلام عما ورد في الحديث من صفات الله تعالى،  
ومن رؤية الله عز وجل يوم القيامة، فسوف  
مستعين بالله تعالى

دعا عشر الأوصاف التي وردت لله في الحديث

١- قوله في الحديث: ما أدم خلقك الله بيده،  
هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد  
من صحيحه في أربعة مواضع ضمن المواضع التي  
أخرجه فيها، وقد ترجم له في هذا الموضع بقوله  
«باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ (ص: ٧٥)  
واراد البخاري - رحمه الله تعالى - بيان ما  
أثبتته الله تعالى لنفسه، وأثبتته له رسوله ﷺ من  
صفة النبيين على ظاهر ما أطلقت به النصوص  
المشروعة الدلالة، قال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود يذ  
الله مغلوباً﴾ عُلْتُ أُذِيبُهُ وَنُعِبُوا بما قالوا بل يذ  
مُتَسَوِّطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿ [المائدة: ٦٤]. وقال  
سبحانه: ﴿وما قدرنا الله حق قدره والأرض جميعا  
قُبُضَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ [الزمر: ٦٧]. وقال  
تبارك وتعالى إبليس: ﴿ما منعك أن تسجد لما  
خُلِقْتَ بيدي﴾ (ص: ٧٥) وقال جل وعلا: ﴿بَدَأَ اللَّهُ  
فَوْقُ آبَائِهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]. وقال سبحانه: ﴿بيده  
الملك﴾ [الملك: ١]. وقال جل جلاله: ﴿يدك الحق أنك  
على كل شيء قدير﴾ [إل عمران: ٢٦] في أكثر من  
موضع من القرآن الكريم، والأحاديث في ذلك كثيرة

قال الشيخ عبد الله الغنيان في شرح كتاب  
التوحيد من صحيح البخاري: وقد اضطرب أهل  
التأويل في تأويلهم اليد اضطراباً شديداً يدل على  
أنهم على باطل، قال: والعقل المنصف يعجب إذا رأى  
ما كتبه الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الباب، فإنه  
نكر بعض أقوال أئمة الأشعرية، ثم قال: «واليد في  
اللغة تطلق لمعان كثيرة، اجتمع لنا منها خمسة  
وعشرون معنى، وساقها واحداً واحداً مستقلاً أو  
متملاً لبعضها، قال الشيخ الغنيان: والنصوص في  
هذا الباب جاءت معينة معنى واحداً لا غير، هو يدا

الله الكريمتان، وما عدا ذلك فهو بهتان عظيم. اهـ.  
ولقد ساق الإمام البخاري بعد هذا الحديث في  
الباب نفسه خمسة أحاديث هي:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال: «يد الله مالأى لا يفيضها نفقة، سحاء الليل  
والنهار، وقال: أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات  
والأرض فإيه لم يفيض ما في يده». وقال: «وكان عرشه  
على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع». [ج: ٧٤١١].  
وحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول  
الله ﷺ أنه قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض  
وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك». [ج: ٧٤١٢].  
وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال  
رسول الله ﷺ: «يقبض الله الأرض». [ج: ٧٤١٣]

وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن  
يهودياً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله  
يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع،  
والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق  
على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ  
حتى بدت نواجذه. ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ  
قَدْرِهِ﴾. قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن  
عباس عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله:  
فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له. [ج: ٧٤١٤].

وحديث ابن مسعود من طريق آخر قال عبد الله:  
جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا  
القاسم، إن الله يمسك السماوات على إصبع،  
والأرضين على إصبع، والشجر والخرى على إصبع،  
والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك،  
فرايت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قرأ:  
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. [ج: ٧٤١٥].

وهذه الأحاديث تدل على عظمة الله تبارك وتعالى:  
حيث يضع السماوات كلها على إصبع من أصابع يده  
الكريمة العظيمة الجليلة، وعدّ المخلوقات المعروفة  
للخلق بالكبر والعظمة، وأخبر أن كل نوع منها يضعه  
رب العالمين على إصبع، ولو شاء سبحانه لوضع  
السماوات والأرضين ومن فيهن وما فيهن على إصبع  
واحدة من أصابع يده عز وجل.

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه عن الرجل أو  
الحير اليهودي يتبين منه أن هذا علم موروث عن  
الأنبياء متلقى من الوحي عن الله تبارك وتعالى، ولهذا  
صدقه النبي ﷺ، بل وأعجبه ذلك وسر به، ولذلك  
ضحك حتى بدت نواجذه: تصديقاً له، كما قال ابن  
مسعود رضي الله عنه.

ولا ينبغي أن يلتفت إلى قول أهل التعطيل الذين لا  
يعرفون من هذه الأوصاف إلا ما يعرفونه من أنفسهم،  
فحملهم ذلك على تعطيل الله عز وجل عن هذه  
الأوصاف؛ وذلك بردهم النصوص والطعن في روايتها  
حجناً، وأحياناً بتأويلها التأويل الباطل الذي يخرجها  
عن مراد من تكلم بها، والله سبحانه وتعالى يقول:  
﴿قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقد تنوعت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة  
رسوله ﷺ على إثبات اليمين لله عز وجل، وإثبات  
الأصابع لهما، وإثبات القبض بهما، وتثنيتهما، وإن  
إحداهما يمين كما مر - وفي نصوص كثيرة والأخرى  
شمال - كما في صحيح مسلم، وأنه تعالى يمسك يده  
بالليل ليتوب مسيء النهار، ويمسك يده بالنهار ليتوب  
مسيء الليل [مسلم ٢٧٦٠]، وأنه يقبل الصدقة من  
الكسب الطيب بيمينه فيرببها لصاحبها [مسلم ١٠١٦]،  
وإن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن،  
وكلنا بيمين يمين [مسلم ١٤٢]، وغير ذلك مما هو ثابت عن  
الله ورسوله

وهذه النصوص، من تأملها عرف أنه يمتنع تأويل  
اليدين بالبعمة، أو القوة، أو القدرة أو الخزان، أو  
غير ذلك، ويعرف أن التأويل في حكم التحريف -  
تحريف الكلم عن مواضعه - بل هو تحريف.

هذا، وقد آمن المسلمون بهذه النصوص - على  
ظاهرها - وقبولها، ولم يتعرضوا لها بالتأويل،  
متبعين في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته، وأئمة  
الهدى، بل وكل من قيل ما جاءت به الرسل وأمر به

ولقد استفاض ابن حجر في نقل أقوال المثبتين  
والتأويلين في هذه النصوص، ولم يجنح إلى ترجيح  
وجه الحق فيها، فيقول كلام ابن بطلان عند شرحه لقول  
البخاري (باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾).  
وقال: قال ابن بطلان: في هذه الآية إثبات بيدٍ لله  
سعالى، وهما صفتان من صفات ذاته وليستا  
بجارجتين - خلافاً للمتشبهة من المثبتة، وللجهمية من  
المعطلة، ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى  
القدرة، أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول  
المثبتة، ولا قدرة له في قول النفاة؛ لأنهم يقولون: إنه  
قادر لذاته، ويدل على أن اليمين ليستا بمعنى القدرة  
أن في قوله تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا  
خَلَقْتُ بَيْدِي﴾ [ص: ٧٥]، إشارة إلى المعنى الذي أوجب  
السجود، فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم  
وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي  
قدرته، ولقال إبليس: وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني  
بقدرتك كما خلقتك بقدرتك، فلما قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ  
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ دل على اختصاص آدم بأن الله  
خلقه ببيده، قال: ولا جائز أن يراد باليمين النعمتان؛  
لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق؛ لأن النعم مخلوقة،  
ولا يلزم من كونهما صفتي ذات كونهما جارجتين.  
وقال ابن التين: قوله: «وبيده الأخرى الميزان يدفع  
تاويل اليد هنا بالقدرة، وكذا قوله في حديث ابن  
عباس رضي الله عنهما رفعه: «أول ما خلق الله القلم،  
فاخذه بيمينه وكتبنا بيده يمين». الحديث [السنة لابن  
أبي عاصم ١٠٦]. وقال ابن فورق: قيل اليد بمعنى الذات،  
وهذا يستقيم في مثل قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ  
أَيُّدِينَا﴾ بخلاف قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾ فإنه سيق  
للرد على إبليس، فلو حمل على الذات لما اتجه الرد.  
اهـ من الفتحة.



قلت: كلام ابن بطال متجه إلا قوله: ليستا بجارحتين فإن كلمة جارحة وتفتيتها وجمعها، لم ترد في نص من كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولا في كلام السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى لا نفيًا ولا إثباتًا بالنسبة لربنا عز وجل: فيسعدنا ما وسعهم من السموات عما سكتوا عنه، فلا ينبغي لنا أن نذكر ذلك لا إثباتًا ولا نفيًا.

ثم نقل الحافظ كلام الخطابي تعقيبًا على حديث ابن مسعود في ضحك النبي ﷺ من كلام اليهودي: إن الله يمسك السماوات على إصبع، وهو كلام عجيب جدًا من الخطابي، ولم يعقب ابن حجر على كلام الخطابي إلا في إنكاره ورود الأصابع في حديث مقطوع به، بل أعقب كلام الخطابي بما يؤيده من كلام القرطبي، وهذا غاية العجب.

قال الحافظ في الفتح: قال الخطابي: لم يقع ذكر الإصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف أطلقه للشارع فلا وكيف ولا يشبهه، ولعل ذكر الأصابع من تخطيط اليهودي، فإن اليهود مشبهة، وفيما يدعونه من التوراة الفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين، وأما ضحكه ﷺ من قول الحبر فيحتمل الرضا ويحتمل الإنكار، وأما قول الراوي تصديقًا له، فظن منه وحسبان، وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة، وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحمرة الوجه على الخجل، وبصفرته على الوجع، ويكون الأمر بخلاف ذلك: فقد تكون الحمرة لأمر حدث في اللبن كثوران الدم، والصفرة لثوران خلط من مرار وغيره، وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظًا فهو محمول على تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ أي: قدرته على طيها، وسهولة الأمر عليه في جمعها بمنزلة من جمع شيئًا في كفه، واستقل بحمله من غير أن يجمع كفه عليه، بل يقله ببعض أصابعه، وقد جرى في أمثالهم: فلان يقل - كذا - بإصبعه ويعمله بخصمه، انتهى ملخصًا.

ثم نقل كلام القرطبي في المفهم قال: قوله: إن الله يمسك... إلى آخر الحديث، هذا كله قول اليهودي، وهم يعتقدون التجسيم، وإن الله شخص ذو جوارح، كما يعتقدونه غلاة المشبهة من هذه الأمة. وضحك النبي ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه، فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأما من زاده: وتصديقًا له فليست بشيء فإنها من قول الراوي، وهي باطلة: لأن النبي ﷺ لا يصديق المحال، وهذه الأوصاف في حق الله محال: إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا، فكان يجب له من الاقتدار والحيث والنفص والعجز ما يجب لنا، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلها: إذ لو جازت الإلهية لمن هذه صفته لصحت

للدجال وهو محال.

إلى أن قال: فإن قيل قد صح حديث: إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن... فالجواب أنه إذا جاعنا مثل هذا في الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه إلى أن يتبين وجهه، مع القطع باستحالة ظاهره؛ لضرورة صدق من دلت المعجزة على صدقه، ثم لو سلمنا أن النبي ﷺ صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقًا له في المعنى، بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه، ونقطع بأن ظاهره غير مراد. انتهى.

ثم زكى ابن حجر كلام القرطبي الأخير بقوله: وهذا الذي نحا إليه أخيرًا - يعني تصديق الأخبار وتأويلها على غير ظاهرها - أولى مما ابتدأ به، لما فيه من الطعن على ثقات الرواة ورد الأخبار الثابتة، ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن لزم منه تقرير النبي ﷺ على الباطل، وسكوته عن الإنكار، وحاشا لله من ذلك، ثم أشار إلى كلام ابن خزيمة في الإنكار على من ادعى أن الضحك المنكور كان على سبيل الإنكار.

ونسوق كلام إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - رحمه الله تعالى - في كتابه التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل قال في (باب نكر إمساك الله - تبارك وتعالى اسمه وجل شأنه - السماوات والأرض وما عليها على أصابعه) قال قبل أن يسوق الأحاديث باسناديهما وهي كلها صحيحة بحمد الله تعالى: - جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه، وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق الباري بحضرته بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل التكبير والغضب على المتكلم به ضحكًا تبسو نواجزه، بل لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن به مصديق برسالته.

ثم ساق الإمام ابن خزيمة حديث ابن مسعود برواياته المتعددة وطرقه، وكذا حديث ابن عباس في نفس الباب وحديث أبي سعيد في القبضتين، وكذا حديث أنس رضي الله عنهم جميعًا.

وقال رحمه الله: (باب إثبات الأصابع لله عز وجل): من سنة النبي ﷺ، فيلأ له لا حكاية عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعناد أن خبر ابن مسعود ليس هو من قول النبي ﷺ، تصديقًا لليهودي. وساق بسنده حديث النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله تعالى إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه. وكان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، والميزان بيد الرحمن يخفض ويرفع. هذا حديث الباهلي، وقال الآخرون: فإذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه. ثم روى حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قالت: فقلت: يا رسول الله، وإن القلوب لتقلب؟ قال: نعم، ما من خلق

لله من بني آدم إلا قلبه بين أصبعين من أصابع الله، فإن شاء أقامه وإن شاء أزاعه.

ثم قال رحمه الله: فتدبروا يا أولي الأبصار ما بقوله في هذا الباب في ذكر اليبين ليجري قولنا في ذكر الوجه والعينين تستيقفوا بهداية الله إياكم، وشرحه جل وعلا صبوركم للإيمان بما قصه الله جل وعلا في محكم تنزيله، وبينه على لسان نبيه ﷺ من صفات خالقنا عز وجل، وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق والصواب والعدل في هذا الجنس مذهبنا مذهب أهل الأنار ومتبعي السنن، وتقفوا على جهل من يسميهم مشبهة: إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه، نحن نقول: الله جل وعلا له يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، ويقول: كلتا يدي ربنا عز وجل يمين، على ما أخبر النبي ﷺ، ونقول: إن الله عز وجل يفيض الأرض جميعا بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمينان لا شمال فيهما، ثم ذكر ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - كلاما طويلا ملخصه: أن من أثبت لله تبارك وتعالى يدين عظيمتين يفيض الأرض بإحدهما ويطوي السماء بالأخرى، ويثبت لبني آدم أيدي ضعيفة مظلوفة لا تستطيع أن تقبض على أقل من شعرة واحدة من جزء من أجزاء كثيرة على أرض واحدة من سبع أرضين، ولو أن جميع من خلقهم الله تعالى من بني آدم إلى وقتنا هذا ومن قضى خلفهم إلى قيام الساعة تعاونوا كلهم على قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم كانوا عاجزين غير مستطيعين، وكذا لو اجتمعوا جميعا على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقربوا على ذلك، وكانوا عاجزين عنه غير مستطيعين له، فكيف يكون - يا ذوي الحجا - من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها يد الخالق بيد المخلوقين، أو كيف يكون مشبها من يثبت لله أصابع على ما بينه النبي المصطفى ﷺ للخالق البارئ، ويقول: إن الله جل وعلا يمسك السماوات على أصبع والأرضين على إصبع إلى آخر الحديث، ويقول: إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سماواته أو أرض من أرضيه السبع بجميع أديانهم كانوا عبر قانرين على ذلك ولا مستطيعين له، بل عاجزين عنه، فكيف يكون مشبها بيدي ربه بيدي بني آدم، يقول الله تعالى: ﴿بَلْ تَدَّأ مَبْسُوطَتَانِ تَتَّقُ كَيْفَ تَشَاءُ﴾ فبينما خلق الله آدم عليه السلام، وبيده كتف النوراة لموسى عليه السلام، وبيده قديمتان لم ترأيا سابقين، وأيدي المخلوقين مخلوقة محدثة غير قديمة، فانية غير باقية، بالية تصير مينة، ثم رمما، ثم يشبه الله خلقا آخر: فتارك الله أحسن الخالقين

فأي تشبيه ينسب لأصحابنا أيها العقلاء إذا انشأوا للخالق ما أثبتته لنفسه وأثبت له نبيينا

المصطفى ﷺ، وقول هؤلاء المعطلة يوجب أن كل من يقرأ كتاب الله ويؤمن به إقرارا باللسان، وتصديقا بالقلب فهو مشبه: لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة، فمن أقر بما وصف الله عز وجل به نفسه فهو يشبه الخالق بالخلق، يجب على قول مقاتلهم أن يكفر بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

وأطال في ذلك رحمه الله تعالى، ثم رد قول من يقول من الجهمية المعطلة: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي: نعمناه، قال: وهذا تبديل لا تاويل، وكذا قول من قال منهم: إن معنى قوله تعالى: ﴿مَا مَعَكُمْ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقَ بِيَدَيَّ﴾ أي: بقوته، قال: وهذا من التبديل أيضا، وهو جهل بلغة العرب، وأطال في رد مزاعم الجهمية ومن بها نحوهم، فرحمه الله رحمة واسعة.

وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشريك وأبو عوانة لا يحدثون ولا يشهون، ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون: كيف، قال أبو داود: وهو قولنا، قال البيهقي: وعلى هذا مضى أكابرنا.

وأستد اللالكائي عن محمد بن الحسن الشافعي - تلميذ أبي حنيفة رحمه الله على الثمنا جميعا - قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقران والأحاديث التي جاء بها النقات عن رسول الله ﷺ، في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير، فمن فسر شيئا منها، وقال بقول جهه: فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه وفارق الجماعة؛ لأنه وصف الرب بصفة لا شيء.

وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عمار الأعلى سمعت الشافعي يقول: لله أسماء وصفات لا يسمع أحدا ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر، فنثبت هذه الصفات ونفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

وساق الحافظ في ذلك ما ورد عن الأوزاعي ومالك والثوري والحدث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وما نقله الترمذي في جامعه عنهم جميعا، ثم نقل قول ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة، ولم يكفوا شيئا منها، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا: من أقر بها فهو مشبه أسماهم من أقر بها معطلة قال الحافظ: تقدم النقل عن أهل العصر الثالث، وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصروهم، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة، وهم خير القرون شهادة صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والحمد لله أولا وآخرا.

والحديث بغيره إن شاء الله.



## مشروع تبسيط حفظ السنة

### من صحيح الأحاديث القصار



على حسب

٢٠٧٨- عن أبي مالك الأشجعي، قال: قلت لأبي يا أمة، إنك قد صليت خلف رسول وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، ها هنا بالخوفة نحواً من خمس سنين، أكانوا يقتنون؟ قال: أي بني محدث - ١٠٢ -

حد ٣٠٠٠٠ - ٥١٤٤ - ج ١٢٤١ - ص ٢٩ - هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٧٩- عن طارق بن عبد الله المخاربي، رضي الله عنه قال قال رسول الله - ١٠٣ - إذا قام الرجل إلى الصلاة، أو إذا صلى أحدكم، فلا يترق أمامه ولا عن يمينه، ولكن عن تلقاء يساره إن كان فارغاً أو تحت قدمه اليسرى ثم ليقل به. (٤٧٨)، حم (٣٦٧٩، ٣٦٧٨)، ن (٧٢٦) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

٢٠٨٠- عن عامر بن شهر، رضي الله عنه قال: سمعت كلمتين من النبي - ١٠٤ - كلمة، ومن النجاشي أخرى، سمعت رسول الله - ١٠٥ - يقول: انظروا قريشاً، فخذوا من قولهم، ونزوا فعلهم، وكنت عند النجاشي جالساً، فجاء ابنه من الكتاب، فقرا آية من الإنجيل، فعرّفناها، فضحك، فقال: مم تضحك؟ أمّن كتاب الله تعالى فوالله إن مما أنزل الله تعالى على عيسى ابن مريم أن اللغة تكون في الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان. حد ١٠٠١ - هذا حديث صحيح

على شرط مسلم

٢٠٨١- عن عباد بن شرحبيل، رضي الله عنه قال: أصابني سنة، فدخلت حائطا من حيطان المدينة، ففركت سنبلا فاكلت، وجمعت في ثوبي، فجاء صاحبة فضربي واخذ ثوبي، فأتيت رسول الله - ١٠٦ - فقال له: ما علمت إذ كان جاهلاً، ولا اطعمت إذ كان جائعاً، أو قال: «ساعياً»، وأمره فرد علي ثوبي، وأعطاني وسقاً أو نصف وسق من طعام - ١٠٧ - حد ١٠١٠٦ - ج ٥٢٩ - ص ٢٩٩ - هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٨٢- عن عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه قال أقيمت الصلاة، فأخذ بيد رجل فقدمه وكان إمام قومه، وقال سمعت رسول الله - ١٠٨ - يقول: إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الحلاء فليبدأ بالخلاء. - ١٠٩ - حد ١٠٢٠٠ - ص ٢٢٠ - هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٨٣- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قلت: هل كنتم تخمسون، يعني الطعام في عهد رسول الله - ١١٠ -، فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف، - ١١١ - حد ٢٧٣٣ - هذا حديث صحيح على

شرط البخاري

٢٠٨٤- عن عبد الله بن الحارث الزبيدي رضي الله عنه، يقول: أما أول من سمع النبي - ١١٢ - يقول: لا يبولن أحدكم مستقبل القبلة، وأنا أول من حدث الناس بذلك. - ١١٣ - حد ١١٢٠٠ - ص ٢٢٠ - هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٨٥- عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، أن النبي - ١١٤ - أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأمنهم ثم أتاهم، فقال: لا تنكوا على أخي بعد اليوم، ثم قال ادعوا لي بني أخي فجاء بني كنانة أفرخ، فقال: ادعوا لي الحلاق، فأمره فحلق رؤوسنا، - ١١٥ - حد ١١٥٥٣ - ص ٥٣٢ - هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٨٦- عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه، أن رسول الله - ١١٦ - كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال إنها ساعة تُفتح فيها أبواب السماء، وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح. - ١١٧ - حد ١١٧٠٠ - هذا حديث صحيح

على شرط مسلم

٢٠٨٧- عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه، قال: «رأيت النبي - ١١٨ - يصلي يوم الفتح ووضع نعليه عن يساره». (١٦٤٨)، ن (٧٧٦)، ج (١٦٣١) هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

٢٠٨٨- عن عبد الله بن الشخير أنه سمع رسول الله - ١١٩ - وذكر عنده رجل يصوم الدهر، قال: «لا صام ولا أفطر». - ١٢٠ - حد ١٢٠٠٠ - ص ٥٠٩ - حد ١٢٠٠٣ - حد ١٢٠٠٤ - حد ١٢٠٠٥ - هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٨٩- عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: «أنطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله - ١٢١ -، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد الله، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: قولوا بقولكم أو بغض قولكم، ولا يستجريكم الشيطان». (١٠٠٠٤) هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢٠٩٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي - ١٢٢ - قال: «يجيء المؤمنون بالقتال يوم القيامة ناصيته وأرأسه في يده، وأوداجه تشحب دماً يقول يا رب، قتلتني حتى نذبتني من العرش»، قال فذكروا لابن عباس النوبة، فقلنا هذه الآية - ١٢٣ - ومن يقتل مؤمناً متعمداً قال: ما نسخت منذ نزلت، وأنى له النوبة. - ١٢٤ - حد ٣٠٠٠ - هذا حديث صحيح

على شرط الشيخين

٢٠٩١ عن ابي عبد الله رضي الله عنهما، قال، قال رسول الله  
عيسى بن مريم عليهما السلام، قال، قال رسول الله  
٢٠٩٢ عن ابي عبد الله رضي الله عنهما، قال، قال رسول الله  
عليهما السلام، قال، قال رسول الله

٢٠٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ بَدَى قُرْدٌ أَرْضَ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَصَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ صُفُوفَ مُوَازِي الْعُدُوِّ، وَصَفَّ خَلْفَهُ، فَصَلَّى بِالصَّفِّ الَّذِي بَيْنَهُ رُكْعَةٌ، ثُمَّ بَكَصَ هَوَاءً إِلَى مِصَافٍ هَوَاءً، وَهَوَاءً إِلَى مِصَافٍ هَوَاءً، فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً أُخْرَى. حَدَّثَنَا ١٥٣٣ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ

٢٠٩٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاءت جاريان من بني عبد المطلب حتى أخذتا برقبتيه، ففرع بيئهما. **حد ٢٤٠** **حسب صحيح علي بن ابي طالب**

٢٠٩٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما فاض رسول الله ﷺ فوما فط إلا دعاها. **حد ٢٤١** **حسب صحيح علي بن ابي طالب**

٢٠٩٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: توفي رسول الله ﷺ ودُرْعُهُ مَرْهُوْبَةٌ عِنْدَ يَهُودِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَخَذَهُ طَعَامًا لِلَّهِ، حَدَّثَنَا ٣٨٩ شَيْخُ حَدِيثِ هَمْدَانَ عَلَى سَرَرِهِ يَحْيَى

٢٠٩٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أُصْبِحْتُ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَنَظَرْتُ رَجُلًا نَصَلِيَ الرَّكْعَتَيْنِ، فَجَنِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْصَلِيَ الصُّبْحَ أَرْبَعًا» حَدَّثَنَا ٣٩١ شَيْخُ حَدِيثِ هَمْدَانَ عَلَى سَرَرِهِ يَحْيَى

٢٠٩٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما. ان رسول الله قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (٢٦٤٥)، دي (٢٧٠٦)، هذا حديث صحيح على شرط البخاري

٢٠٩٩ عراش عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت، وإن كانت قريبة، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة، لا ينفك عن صاحب محمد ﷺ حتى يفرط مسلم»

٢١٠٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول لبيك عن سننمة، قال: من سننمة، قال أخ لي، أو قريب لي، قال: حججت عن نفسك، قال لا، قال: حج عن نفسك، ثم حج عن سننمة، هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢١٠١ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ: «النسوة من ثباتكم النساء، فانها من خير ثباتكم، وكفوتوا فيها مواتكم، وإن خير أحوالكم الإنمذ يجلو البصر، ويثبت السعير». (٢٢٢٠)، هذا حديث حسن على شرط مسلم

٢١٠٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عقبة بن عامر - قال النبي - فقال ابن أخيه بدر بن عباس إلى النبي، وسكا إليه صغفها، فقال النبي - إن الله عني عن بدر أخك، فلتركب دونه حد - ٢١٠٣ - د (٣٣٠٣)، هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

٢١٠٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن أمراء ركبت الحُرَّ ، فندرت أن نجأها الله أن تصود شهراً ، فنجأها الله ، فلم يصد حتى ماتت ، فجاءت أمّنها ، أو أحبها إلى رسول الله ، فامرأها أن يصوم عنها ، - ١٣٩ -

(١٧٣٩) : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

٢١٠٤ عن أنس عن أنس رضي الله عنهما قال ، بعني أبي إلى النبي في أهل إعطائها أئاد من الصدقة وفي رواية قال أنس عن أنس ، نحوه ، وأراد أبي بدلتها له ، - - - - -

٢١٠٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يحلب إلى حديق، فلما صعد المنبر فحول الله. حتى  
 الخدع، فنادى رسول الله ﷺ فاحضضيه، فسكن، وقال: لو لم احضضه لحر إلى يوم القيامة. حد ٣٤٠: حد ١٥٠  
 دي (٣٩)، هذا حديث صحيح على شرط مسلم

٢١٠٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا يساع التمر حتى تطعمه من ثمره  
حديث صحيح على شرط الشيخين

٢١٠٧ عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: من ادعى إلى غير الله، أو تولى غير ماله، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين. - حد ٣٠٦٩ -

٢١٠٨ عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ وضع يده على كفي أو على منكبي شد سعيداً. ثم قال: اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل. (حم ٣٣٣، ٢٨٧).



الحمد لله الذي بيده الملك والملكوت، وله القوة والجبروت، يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد، إذا أراد أمراً قائماً بقوله: كن فيكون، والصلاة والسلام على نبينا محمد المعصوم، وعلى أخيه عيسى الذي خلقه الله بكلمة مكن، فيكون.

أخي المبارك: نحن اليوم أمام سيرة نبي مبارك متفرد عن جميع الأنبياء، بل عن جميع الخلق، صاحبته المعجزات من اللحظة الأولى لتكوينه في رحم أمه، بالأمر الإلهي المباشر دونما واسطة بشر، وصاحبته الآيات (المعجزات) في أيام وشهور حملته، وفي لحظة ولادته، بل وهو في المهد صبيًا، ثم حين أرسل رسولاً نبياً، ثم حين رفعه الله إليه في السماء وجعله هناك، وبوآه منزلاً علياً، بل سيصاحبه الإعجاز حين يعيده الله إلى الدنيا قبل موته فيخبر الناس بحقيقته، ويبين لهم الذي اختلفوا فيه، ولا يقبل منهم إلا الإسلام أو الجزية، ويخبرهم أنه من أتباع دين محمد النبي الأمي، ولا يقبل منهم إلا اتخاذ (أحمد نبياً).

نعم نحن أمام نبي جعله الله وأمه آية للناس، ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يجادلون بغير سلطان آتاهم، بل يخالفون ما آتاهم، ولا يتبعون غير شيطانهم وهوهم، عرف اليهود الحق في شأن عيسى فأنكروه وحرّفوه، وضل النصارى حين اتبعوه، وهدى الله المسلمين إلى الحق فعرفوه، نسال الله العون على بيانه

٢- أولاً بين تمزيق اليهود وطرط النصارى.

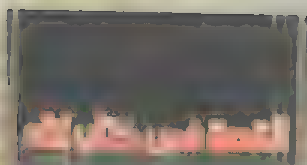
قول اليهود في عيسى ابن مريم أنهم اليهود مريم في ولدها، وقالوا عليها بهتاناً عظيماً، وأنكروا بنود عيسى وحزبوه، وحاولوا قتله، بل زعموا أنهم قتلوه، وصلبوه، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وما قتلوه بيقيناً بل رفعه الله إليه، وسيعيده قبل يوم القيامة حكماً عادلاً.

ب- مقالة النصارى

أما النصارى فقد قالوا قولاً إذا تكاد السماوات يتفطرن منه، وتخر الجبال هذا، قالوا عن عيسى: إنه الله، أو إنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة على اختلاف بينهم في ذلك، فقد اختلفوا وقالوا قولاً لا يوافق عقلاً سليماً، ولا نقلاً صحيحاً، ضلالات بعضها فوق بعض لا تكاد ترى نور الحقيقة من شدة ظلمتها، وسابقتها بضوء الحق، وسوف تكشفها جميعاً، إن شاء الله، ولكننا اليوم سنقف مع قطرة منها يسيرة، فبينما هم يقولون عن المسيح ما يقولون تنسبه أناجيلهم إلى يوسف النجار بالعار.

ج- نسب المسيح في إنجيل متى

هو يسوع بن يوسف النجار بن هالي بن لاوي بن ملكي... إلى أن ينتهي إلى إبراهيم عليه السلام، ولا يحادقهم أو ينهد عامل في الدنيا كيف يقولون عن عيسى أو يسوع يسمونه إنه الله، أو ابن الله، أو



# عيسى

## عليه السلام

الحمد لله

## نسبه الشريف

ذلك عيسى ابن مريم قد خلقه الله تعالى

الحمد لله



عن أبي عبد الله عليه السلام

**آية للناس. ذلك عيسى ابن مريم  
قول الحق الذي فيه يجادلون بغير  
سلطان آتاهم. بل يخالفون ما  
آتاهم. ولا يتبعون غير شيطانهم  
وهوهم. عرف اليهود الحق في شأن  
عيسى فأنكروه وحرفوه. وضل  
النصارى حين أتبعوه. وهدى الله  
المسلمين إلى الحق فعرفوه**

وهو من أولي العزم. وهو عبد انعم الله عليه وعلى  
أمه. وقد نسبته الله إلى أمه من غير أب. فمن هي أمه  
كما جاء نكرها في القرآن والسنة النبوية الشريفة  
وهذا البيان أصبح من الأهمية بمكان بعد أن نال منها  
اليهود واتهموها. وبالحق في أمرها النصارى. فهذا  
إفراط. وذلك تعريض فما القول الفصل

**رد ثالث مكنه مريم في الإسلام**

- شأن الله مع أنبيائه أن يختارهم من أوسط الناس  
نسباً. وأنفسهم معنئاً. فقد اختار الله لنبيه عيسى  
الوعاء الطاهر الذي يحمله. والنسب الشريف الذي  
ينتمي إليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا  
وَالْإِبْرَاهِيمَ وَالْإِسْمَاعِيلَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۚ نَرَىٰ بَعْضَهُمْ مِنْ  
بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣، ٣٤].

قال ابن كثير رحمه الله: «يذكر الله تعالى أنه  
اصطفى آدم عليه السلام. والخلص من ذريته.  
المتبعين شرعه. الملازمين لطاعته. ثم خصص فقال:  
﴿وَالْإِبْرَاهِيمَ﴾. فدخل فيه بنو إسماعيل. ثم ذكر  
فضل هذا البيت الطاهر الطيب. وهم آل عمران.  
والمراد بعمران هذا والد مريم عليها السلام. أم  
فادم أبو البشر الأول. ونوح أبو البشر الثاني.  
وإبراهيم أبو الأنبياء الذين جاعوا من بعده من ذرية  
إسماعيل وإسحاق. عليهم جميعاً السلام.

وعمران يعود نسبه إلى يعقوب. ثم إلى إبراهيم.  
وخصص الله بيته بالذكر هنا تهيئاً للحديث عن  
مريم. وتبرئها ومكانتها. والبيئة الصالحة التي  
نشأت فيها. لذا قال بعد ذلك مباشرة: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ

عمران رب أبي سرور لك ما في بطني محرراً فتقبل  
مني إنك أنت السميع العليم. فلما وضعها قالت رب  
إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس

ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. ثم  
ينسبونه إلى بشر. وهو يوسف النجار! بينما تعترف  
أنجيلهم أن يوسف النجار كان من شباب اليهود  
الصالحين. عاش عيشة الطهر والعفاف. ثم خطب مريم  
ولم يتم بينهما النقاء أو زواج. كما في إنجيل متى (١) -  
(٢٠).

كيف لا يتم بينهما لقاء أو معاشرة جنسية. ثم  
ينسبون عيسى ليوسف النجار. وكيف ينسبون  
(عيسى) إلى يوسف النجار. ثم يقولون هو الله أو ابن  
الله. أو ثالث ثلاثة (ولا حول ولا قوة إلا بالله). ما هذا  
التناقض الغريب!!

هذا ومن ناحية أخرى إذا تأملت في نسب المسيح  
الظاهر. والمكتوب سابقاً في الإنجيلين (لوقا ومتى)  
تجد بينهما تناقضاً واضحاً كما يلي:

فإنجيل لوقا يقول: «إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ هَالِي.  
وإنجيل متى يقول: «إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ».   
وإذا تابعنا النسب تفصيلاً نجد تناقضات كثيرة  
يطول وقوفنا معها. وليس هذا موضعها. والحقيقة  
هي تناقضات بعضها فوق بعض. وفريد الآن أن نعيش  
مع الحقيقة كما جاء بها كتاب الله تبارك وتعالى.  
فهذا عيسى عليه السلام. وهذه أمه الصديقة كما  
جاء في القرآن الكريم.

**رد ثالث نسبه كما جاء في القرآن الكريم**

هو عيسى ابن مريم. عبد الله ورسوله وكلمته  
اللقاه إلى مريم وروح منه (أي: من خلقه. وليست «من»  
هنا للتبعيض. ولكن لأبداء الغاية). خلقه الله بالأمر  
الكويني «كن». فكان من أمه بغير أب. وفي ذلك بيان  
القدرة الإلهية. وكمالها. وحكمتها في تنوع أنواع  
الخلق. فخلق سبحانه آدم من غير أب ولا أم. وخلق  
حواء من أب بغير أم. وخلق عيسى من أم بغير أب.  
وخلقنا من أب وأم. فكمثل ذلك جوانب الخلق الأربعة.  
ولله الحكمة البالغة والمشيئة القادرة. يخلق ما يشاء.  
ويفعل ما يريد.

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ  
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]. نكر الله سبحانه ذلك  
تعقيباً على قصة مريم. وبيان وجه الصواب في ذلك.  
وسيكون لنا معها وقفة مطولة بعون الله بعد ذلك.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً  
وَوَيْضَاهُمَا إِلَىٰ رُتُوءٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَتَعَفَّا فِيهَا  
مِنْ زَوْجِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ  
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ  
أَنْظُرْ كَيْفَ تُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾  
[المائدة: ٧٥].

وهذا كثر في القرآن. فعيسى ابن مريم رسول الله.



سَمِعْتُ نَسِيبَ الرِّجِيمِ فِي  
الْبَيْتِ وَتَدَاوَى نَسِيبُ مِمَّا  
عَمِلَتْهُمُ الْكُفْرُ بِمَا شِئْنَ  
وَحَرِيصًا عَلَى مَا شِئْنَ  
بَلْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ  
وَصَلَبُوهُ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ  
وَلَكِنْ شَبَّ لَهُمْ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ  
رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَسِعِ اللَّهُ قَبْلَ يَوْمِ  
رِسَالِهِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنْذَرِينَ

الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمِعْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
وَوَرَّيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿آل عمران: ٣٥-٣٦﴾

وامرأة عمران هي حنة بنت فاقود بن قبيل وهي  
زوجة صالحة، وامرأة ورعة عابدة تحب الله حبا  
صادقا، والدليل على ذلك انها لما شعرت بالحمل نذرت  
ما في بطنها لخدمة بيت المقدس خالصة لله، وتوجهت  
إلى ربها ضارعة أن يتقبل منها نذرها، وأن يجعله  
صالحا خالصا، وكان من عادة هؤلاء الصالحين أن  
يجعلوا اتباعهم الذكور في خدمة بيت الله، وهو بيت  
المقدس، لكن امرأة عمران فوجئت بأن المولود أنثى،  
وهي كانت تريد ذكرا، فذلك أنسب لخدمة بيت الله،  
وكانها تأملت لذلك فعبرت عنه ﴿فلما وضعتها قالت  
رب أنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس  
الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمِعْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
وَوَرَّيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فتقبلها ربها بقبول  
حسن، وأثبتها نبأنا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل  
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى  
لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء  
بغير حساب﴾ ﴿آل عمران: ٣٦، ٣٧﴾

فاعذرت أم مريم عن كونها أنثى، ومع ذلك وهبتها  
لبيت الله، ودعت ربها أن يحفظها ووريتها من  
الشيطان الرجيم، وجاءت الجملة الاعترافية في  
موضعها المناسب: «والله أعلم بما وضعت» وكان  
الله يقول: لا تحزني يا أم مريم، فالله سبحانه يعلم  
انها أنثى، بل هو سبحانه جعلها أنثى لحكمة أرادها  
وأمر سيبويه في حبيبه، والله عز وجل إذا أراد أمرا  
ميا له أسبابه، وقد وافقت دعوة أم مريم قدر الله  
السابق حين قالت: ﴿وَإِنِّي أُهَيِّئُهَا بِكَ وَوَرَّيْتُهَا مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، فتقبلها ربها بقبول حسن،  
وأثبتها نبأنا حسنا، وكفلها زكريا، استجاب الله  
دعوة أم مريم وقبل منها نذرها، وحفظ مريم ونسلها  
من شياطين الجن والإنس، وعاشت مريم في كنف بيت  
الله، وفي كفالة نبي من أنبياء الله، ونشأت ظاهرة في  
بيئة طاهرة، وجاء في الحديث الذي أخرجه أحمد  
ومسلم رحمهما الله عن النبي ﷺ قال: «كل مولود من  
بني آدم يمسسه الشيطان بإصبعه إلا مريم بنت عمران  
وابنها عيسى، [مسلم ٦٢٨٢]»

والحديث جاء بروايات متعددة وصيغ مختلفة  
حول ذات المعنى، وهذا من ثمرة الدعاء المبارك الذي  
دعته أم مريم، واستجاب الله لها، وهكذا حفظ الله  
الحضن الذي نبت فيه نبيه عيسى من كل شر.

﴿رَبِّهَا، اصْطَفَاءَ مَرْيَمَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ  
اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا  
مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل  
عمران: ٤٢-٤٣]، فهذا اصطفاء واصطفاء واصطفاء:  
في النشأة والتكوين، والطهر فيها، وفي البيئة المحيطة  
بها، ثم اصطفاء آخر لتكون أول امرأة في العالم (بل  
وأخر امرأة، فهذا الأمر لم ولن يحدث لأحد قبلها ولا  
بعدها) تحمل بغير زوج، لكن بالأمر الإلهي: «كن»، فذلك  
آخر أنبياء بني إسرائيل نبيا، ورسولا من أولي العزم،  
ليجعلها الله هي وابنها آية للعالمين، قال الله تعالى:  
﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ  
مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ  
الْقَائِمِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

وعن انس رضي الله عنه: قال ﷺ: «حسبك من  
نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد،  
وفاطمة بنت محمد، وأسية امرأة فرعون»، [أحمد  
١٢٤١٤ وصححه الإلباني في صحيح الجامع: ٣١٤٣].  
والحديث له روايات كثيرة مع تقديم وتأخير في  
بعض اللفاظ، أخرجه أحمد وغيره.

والأحاديث في فضل مريم كثيرة، نكتفي بهذا  
القدر الذي ظهر فيه بوضوح فضل الله على عيسى  
ابن مريم، كما هو فضله سبحانه على جميع أنبيائه  
ورسله وسائر خلقه؛ حيث اقتضت حكمته أن يختار  
رسله وأنبياءه من خيرة خلقه، وهذا عيسى ابن مريم  
رسول الله لما كانت تسبته إلى أمه فقد اصطفاها  
مولاهما، وطهرها واصطفاها على نساء العالمين، فقد  
ظهر الحق الذي فيه يمترون ويشكون ويجادلون بغير  
سلطان إلا من هوى أنفسهم ووحي شياطينهم، وهذا  
عيسى ابن مريم وأمّه الصديقة قد رفع الله ذكرهما  
وزكى نسبهما، وبخس على ذلك من الشاهدين، فالحمد  
لله رب العالمين، وإلى لقاء قادم مع مولد عيسى عليه  
السلام، استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.







# مفتاح الجنة

مفتاح الجنة

رئيس مجلس علماء الجامعة

[الزخرف: ٦٨] قال ذلك البخوي.

وهي كلمة التقوى التي ذكر الله عز وجل: إذ يقول: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦] روى ذلك ابن جرير وعبد الله بن أحمد، والترمذي بإسنادهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وهي القول الثابت الذي ذكر الله عز وجل: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] أخرجه في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وهي الكلمة الطيبة المضروبة مثلا قبل ذلك: إذ يقول تعالى: ﴿ضَرْبُ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. قاله علي بن طلحة عن ابن عباس: أصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها العمل الصالح في السماء، صاعد إلى الله عز وجل. وكذا قال الضحاك وسعيد بن جبير، وعكرمة ومجاهد، وغير واحد.

وهي الحسنة التي ذكر الله عز وجل: إذ يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾ [الانعام: ١٦٠]. وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] قال ذلك زين العابدين وإبراهيم النخعي.

وعن أبي ذر مرفوعاً: «هي أحسن الحسنات، وهي تمحو الذنوب والخطايا».

وهي المثل الأعلى الذي ذكر الله عز وجل: إذ يقول: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧] قال ذلك قتادة ومحمد بن جرير، ورواه مالك عن محمد بن المنكر.

نَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَيَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ . خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ . وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالسَّالِعَةِ إِلَّا نَسَقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ١-٩].

وهي كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، وهي أصل الدين وأساسه، وبقيّة أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها، متشعبة منها، مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضاها، وهي العروة الوثقى التي قال الله عز وجل فيها: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] قاله سعيد بن جبير والضحاك.

وهي العهد الذي ذكر الله عز وجل: إذ يقول: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] قال ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: هو شهادة أن لا إله إلا الله، والبراءة من الحول والقوة إلا بالله، وأن لا يرجو إلا الله عز وجل.

وهي الحسنى التي قال الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ - وَصَتَّىٰ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧-٩] الآيات، قاله أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك، ورواه عطية العوفي عن ابن عباس.

وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل: إذ يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وهي سبب النجاة من النار كما في صحيح مسلم عن انس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً منك، وإلا أعار. فسمع رجلاً يقول: **اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ**. فقال رسول الله ﷺ: **«عَلَى الْفُطْرَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»**. فقال رسول الله ﷺ: **«خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ، فَتَنْظُرُوا فَإِذَا هُوَ رَأَى مَغْرَى»**.

وفيه عن الصنابحي قال: دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت، فقال: مهلاً لم تبكي قوالله لئن استشهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك. ولئن استقطعت لأفعلنك، ثم قال: **والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً. وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحبط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»** [مسلم ٣٠]

وفيه أيضاً عن قتادة قال: حدثنا انس بن مالك أن نبي الله ﷺ ومعاذ بن جبل رديفه على الرجل، قال: **«يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَنَبِيِّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَنَبِيِّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَنَبِيِّكَ رَسُولُ اللَّهِ**

**وسعديك. قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»**. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: **«إِذَا يَتَكَلَّمُوا، فَأَخْبِرْ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِلًا»** [البخاري ١٢٨، ومسلم ٣٥]

وفي حديث الشفاعة الطويل: **«أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ»** [البخاري ٧٤١٠]

وهي سبب دخول الجنة كما في الصحيحين عن عبادة بن

الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ امْتِهِ، وَكَلِمَةُ الْقَاهَا إِلَى مَرْبِهِ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»**. وفي رواية: **«أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ»** [مسلم ٣٠].

وعن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»** [مسلم ٢٨] عن أبي هريرة قال: **«كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ - قَالَ: فَتَنَفَدَتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ قَالَ حَتَّى هُمْ بِشَحْرِ بَعْضِ جَمَانِلِهِمْ - قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جُمِعَتْ مَا بَقِيَ مِنْ أَرْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا. قَالَ ففعل - قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبَرِّ بِبَرِّهِ، وَذُو الْبُخْرِ بِبُخْرِهِ. قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَذُو النِّوَاءِ بِنَوَائِهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالْبُخْرِ؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ. قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا - قَالَ: حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوَادَهُمْ - قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، لَا يُلْقِي اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»** [مسلم ٢٩].

وفي رواية عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد - شك الأعمش - قال: **«لَمَّا كَانَ غَرْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرَتَنَا**

**نَوَاضِحُنَا، فَكَلَّمَنَا وَادَّهَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»**. قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتُ قُلُ الظَّهْرَ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

**«نَعَمْ»**. قَالَ فَدَعَا بِنَطْعِ قَيْسِطَةَ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ - قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ثَرَّةٍ - قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ

**عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ امْتِهِ، وَكَلِمَتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْبِهِ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»**



تخبر قال وبجيء الآخر بكسرة. حتى اجتمع على السطع من ذلك سوء سبى قال : فدعا رسول الله عليه بالركة. ثم قال : خذوا في أوغيتكم. قال فاحذوا في أوغيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه قال : فاكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله : أسهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة [مسلم 30]

وعن أبي هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله . معاً أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن نفتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكثت أول من فرغ، فخرجت أتبعي رسول الله ، حتى أتيت حائطاً للأصناف لبني النجار، فترت به، هل أجد له باباً؟ فلم أجد، فإذا ربيع، يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول، فاحتفرت كما يحتفر الثعلب، فدخلت على رسول الله ، فقال: أبو هريرة، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا، فقممت فأبطأت علينا، فخشينا أن نفتطع دوننا، ففزعنا، فكثت أول من فرغ، فاتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب، وهؤلاء الناس

ورائي، فقال: يا أبا هريرة، وأعطاني نعليه، قال: انهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط، يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه، فبشرة بالجنة، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان السعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلان رسول الله ، يعثنى بهما من لقيت، يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه، فبشرة بالجنة، فضرب عمر

ببدر بين يدي، فخررت لاسقي، فقال أرجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله . فاجتهدت نكاء، وركبني عمر، فإذا هو على اتري، فقال لي رسول الله : ما لك يا أبا هريرة، قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي يعثنى به، فضرب بين يدي ضرباً خربت لاسقي، قال: أرجع، فقال له رسول الله : يا عمر، ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أبغضت أبا هريرة بنعليك. من لقي يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه بشرة بالجنة، قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله : فخلهم [مسلم 34]

وهي أفضل ما ذكر الله عز وجل به، وأثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة، كما في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي : «إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية أمرك بالأتقين، والنهي عن الفتنين، أمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع، كن حلقة منهنمة، قصصتهن لا إله إلا الله» [أحمد 6047، وصححه الألباني]

في صحيح الألبان المغربي 426]

وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رأس الخلق يوم القيامة، فيبشّر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مائة البصر، ثم يقول له: اتذكر من هذا شيئاً؟ اظلمت كنيبي الحافظون قال: لا، يا رب، فيقول: لك عذر، أو حسنة فيبتهت الرجل، فيقول: لا، يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندي حسنة

**لا إله إلا الله هي  
أفضل ما ذكر الله  
عز وجل به،  
وأثقل شيء في  
ميزان العبد يوم  
القيامة وهي أعلى  
شعب الإيمان**

واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فنُخْرِجُ لَهُ بَطَافَةً، فيها  
الشَّهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنُحَمِّدُكَ عِنْدَهُ وَرَسُولَهُ.  
فَيَقُولُ: احْضُرُوا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَافَةُ  
مَعَ هَذِهِ السَّحَابَاتِ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلِمُ، قَالَ:  
فَتَوَضَّعَ السَّجَّادَاتُ فِي كَفَّةٍ، قَالَ: فَطَاشَتْ السَّجَّادَاتُ،  
وَنَقَلَتْ الْبَطَافَةُ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ، [إمام أحمد: ٦٩٥٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع  
١٧٧٦].

وهي أعلى شعب الإيمان كما في الصحيحين  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
ﷺ: «الإيمان بضغ وسبعون، أو بضغ وسنئون  
شعبة، فأفضلها قول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ  
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ،  
[البخاري: ٩، مسلم: ٣٥]

ولهذا كان رسول الله يبدأ بها في الدعوة إلى  
الله، فعن ابن عباس أن معاذاً قال: بعثني رسول  
الله ﷺ قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،  
فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ  
اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ  
عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ  
أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ  
تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فِثْرَةً فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ  
أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ

أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ  
فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ  
حِجَابٌ» [البخاري: ٢٤٤٨، مسلم  
١٩]. وهي الكلمة التي أمر  
النبي بقتال من أباهَا ورفضها،  
فعن أبي هريرة قال: «لَمَّا تَوَفَّى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو  
بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ  
الْحَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
لَأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟  
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ  
أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَقُولُوا:  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ

وَنَفْسَهُ، إِلَّا بَحْفَةً، وَحِسَابِيَةَ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو  
بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا فَايِلَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالرَّكَاءَةِ.  
فَإِنَّ الرَّكَاءَةَ حَوْ الْعَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا،  
كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى  
مَنَعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ  
رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ  
أَنَّهُ الْحَقُّ» [البخاري: ١٣٩٩، مسلم: ٢٠]

وعن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن  
رسول الله ﷺ قال: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى  
يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ  
مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِيَةَ عَلَى اللَّهِ،  
[البخاري: ٢٩٤٦]

وعن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله  
ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابِيَةَ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ  
﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ﴾» [البخاري:  
٢٩٤٦ مسلم: ٢١]

وقد أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نَلْقَى مَوْتَانَا عِنْدَ  
الْإِحْتِضَارِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فعن معاذ بن جبل قال:  
قال رسول الله ( «لَقِنَا مَوْتَاكُم لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ  
مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ،  
[صححه الألباني في صحيح الجامع

٥٠٥١] تسال الله العظيم  
رب العرش الكريم  
باسمائه الحسنی  
وصفاته العليا أن يجعلنا  
من أهلها والقائمين  
بحقوقها، وأن يحيينا  
عليها، ويتوفانا عليها، وأن  
يجمعنا بها مع خاصة  
أوليائه وأصفياه من  
النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين،  
وحسن أولئك رفيقا.  
والحمد لله رب  
العالمين.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ  
أَنْ نَلْقَى مَوْتَانَا عِنْدَ  
الْإِحْتِضَارِ : لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، فعن معاذ بن جبل  
قال : قال رسول الله  
ﷺ: «لَقِنَا مَوْتَاكُم لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرَ  
كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
دَخَلَ الْجَنَّةَ»





# أثر السياق في فهم النص

د. محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد  
فقد ذكرنا من قبل أن للسياق دوراً كبيراً وبنفسه في توحيد دلالات الألفاظ والنهي وانتهينا  
بفضل الله من بيان أهمية السياق في دلالات الألفاظ وننتقل إلى أهمية النص في السياقات  
في بيان دلالات النهي المختلفة.

## دلالة: أولاً تعريف النهي

لغة: هو المنع، يقال: نهاه عن كذا، أي: منعه  
منه

لذا سمي العقل نهية، وجمعه: نهى؛ لأن العقل  
يمنع صاحبه من الخط عابداً ومنه قوله  
«ليكني منكم أولو الأحلام والنهى» [مسلم ٤٣٥]

واصطلاحاً: هو القول الإنشائي الدال على  
طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء (على جهة  
الاستعلاء: أي إن النهائي يكون أعلى من المنهى).  
أرشاد الفحول للشوكاني ١ / ٣٣٠. أصول الفقه الذي لا  
يسع القليه جهله: د. عياض السلمي ١ / ١٩٠. المدخل إلى  
مذهب الإمام أحمد: لعبد القادر بن بدران ١ / ١١٣

## دلالة: ثانياً صيغ النهي

توجد صيغة واحدة متفق على كونها تدل على  
النهي، وهي صيغة: لا تفعل. كمثال قوله تعالى:  
«ولا تضيّع أمّواً الذين كذبوا بآياتنا والذين لا  
يؤمنون بالآخرة» [الأنعام: ١٥٠]  
فالشاهد قوله: «ولا تضيّع» فإن هذا مصارع  
مفروق بلا الناهية. أشرح الأصول من علم الأصول لأبي  
عثمان ١٧٣

- وأضاف بعضهم إلى: لا تفعل. من  
أسماء الأفعال مثل: من لا تفعل، صه: أي لا  
تستند

- وهناك صيغ كثيرة يُعرف بها النهي عن  
الفعل. ومنها:

اللعن: لعن الله أو رسوله ﷺ للفاعل، مثل قوله  
ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور  
أنبيائهم مساجد» [البخاري ١٣٩٠، ومسلم ٥٣١]

وقوله ﷻ: «لعن الله السواشيمات  
والمستوشمات، والمتمنصات والمتفجات للحسن  
المعجزات خلق الله...» [بخاري ٥٩٤٨]

- الخير، وذلك في الجمل الخبرية التي وريت  
بلفظ التحريم، مثل قوله: «حرمت عليكم أمهاتكم»  
[النساء: ٢٣]

- توعد الفاعل بالعقاب: مثل قوله تعالى:  
«والذين لا يدعون مع الله ألهاً آخر ولا يغفلون  
النفوس التي حرم الله إلا بالحق ولا يرتنون ومن  
يفعل ذلك يلق أثاماً» [الفرقان: ٦٨]

- إيجاب الحد على الفاعل: مثل قوله تعالى:  
«الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة  
جلدة» [البور: ٢٧]

- وصف العمل بأنه من صفات المنافقين أو من  
صفات الكفار:

مثل قوله تعالى: «إن المنافقين يخادعون الله  
وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى  
يؤخّرون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً» [النساء:  
١٤٢]

نفي الجمل: كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا  
لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً» [النساء: ١٨]

لفظ النهي: وهذا اللفظ جاءت به أحاديث  
كثيرة عن النبي ﷺ، كحديث أبي نعيلة الخشني  
رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي  
ناب من السباع» [البخاري ٥٥٣٠، ومسلم ١٩٣٤]

وحديث جابر رضي الله عنه: «نهى رسول الله  
ﷺ أن يبال في الماء الراكد» [مسلم ٢٨١]  
وقد يستفاد النهي من بعض صيغ الأمر مثل:

دع، ذر، اترك، كف، اجتنب، وما أشبهها. وهذا أمر بالترك وإن كان لا يُسمى نهياً؛ لأنه لم يأت بصيغة النهي المخصوصة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٨]. دروا: لا تأخذوا، مع كونهما أفادت النهي إلا أنها لا تسمى نهياً بل هي أمر بالترك. ومثل حديث النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». [الترمذي ٢٥١٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٣٧٧]

ومثل حديث النبي ﷺ: «لما عاذ رضي الله عنه: لما أخذ النبي ﷺ بلسانه، وقال: كف عليك هذا». [الترمذي ٣٦١٦، وحسنه الألباني في الإرواء ١٣٨ / ٢] فهذه الصيغ وغيرها وإن تضمنت طلب الكف، فإنها بصيغة الأمر فتكون أمراً لا نهياً، والموجه لهذه الصيغ وغيرها هي القرائن السياقية، وفي الأمثلة التي ضربناها، كانت القرائن اللفظية المتصلة هي الموضحة لفهم المعنى المراد. [شرح الأصول لابن عثيمين ١٧٢ - ١٧٥، أصول الفقه الذي لا يسع الغلبه جهله، د. عباس السلمي ١ / ١٩٠ - ١٩١، شرح الوردات للفرزاني ١ / ٤٧، إرشاد الفحول ٣ / ٤٩٠]

### رد ثالثاً في الموازنة بين النهي والأمر

فالأمر اقتضاء فعل، والنهي اقتضاء كف عن فعل، والأمر ظاهر في الوجوب واحتمال المدب، والنهي ظاهر في التحريم مع احتمال الكراهة، وصيغة الأمر: افعل، وصيغة النهي: لا تفعل. والنهي يلزم التكرار والفور، والأمر يلزمه على الخلاف فيه.

والأمر يقتضي صحة المأمور به،

والنهي يقتضي فساد المنهي عنه، وكما يخرج عن عهدة المأمور به بفعله، كذلك يخرج عن عهدة المنهي عنه بتركه. (وهذا على سبيل الإجمال). [المدخل إلى منهج أحمد، لعبد القادر بن بدران ١ / ١١٣].

### رد رابعاً من معنى النهي

وقد يأتي النهي بصيغة الفعل المضارع المسبوق بـ «لا»، الناهية - ومع ذلك لا يفيد النهي - وهذا نعرفه من قرائن السياق اللفظية، فمثلاً في قوله

تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فالسياق يبين أن المقصود الدعاء.

- وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا سَبَّارُوا عَنْ شَيْءٍ إِنَّ تَدُّنَكُمْ تَسْلُوكَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٠] والنهي هنا في قوله: (لا تسالوا) والسياق يوضح أن النهي للإرشاد.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ عَلَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١] ففي قوله: (ولا تمنن) السياق يوضح أن النهي للتحفيز.

- قوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَخِرُوا الْيَوْمَ﴾ والنهي هنا للتأيسس، وهكذا

### رد خامساً: الأصل في النهي رد

- هناك نهى مقيد، ونهى مطلق. أما النهي المقيد الذي صاحبه قرينة، فهو يُحمل على قرينته، فإن كانت القرينة تدل على التحريم يُحمل على التحريم باتفاق، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فوصفه بأنه فاحشة، وأنه طريق بلغ غاية السوء، دليل على تحريمه.

- وإذا جاءت قرينة تدل على الكراهة يُحمل عليها، مثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يمش أحدكم في نعل واحدة، ليحفهما جميعاً أو ليعلمهما جميعاً». [البخاري ٥٨٥٥]. - فالنهي عن المشي بنعل واحدة يُحمل على التنزيه والكراهة، لأنه إرشاد وتوجيه إلى الأفضل والأكمل، وللمحافظة على سلامة الشخص من السقوط وقيل: لأنه لم يعدل بين جوارحه، وهو من باب المثلة. [شرح البخاري لابن بطال

١٧ / ١٥٢، وأصول الفقه الذي لا

يسع الفقيه جهله ١ / ١٩١].

ومثلوا لذلك أيضاً بحديث النبي ﷺ الذي رواه أبو قتادة رضي الله عنه: «لا يمسك أحدكم ذكراً بيمينه وهو يبول». [متفق عليه]

فقد قال الجمهور: إن النهي هنا للكراهة؛ لأن الذكر مضاعف من الإنسان. [فتح الباري لابن حجر ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤]. والحكمة من النهي تنزيه اليمين. فالرسول ﷺ نهى عن

ولا أمر يقتضي صحة المأمور به  
بل نهى يقتضي فساد المنهي عنه  
شئ منه، وكما يخرج عن عهدة المأمور به بفعله  
كذلك يخرج عن عهدة المنهي عنه بتركه  
وهذا نعرفه من قرائن السياق اللفظية، فمثلاً في قوله





٢- حديث النبي ﷺ: «إذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» [البخاري ٧٢٨٨، ومسلم ٨٧٧]

وجه الدلالة: في الحديث الأمر بالانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ من غير استثناء، والأمر للوجوب كما تقدم.

٣- أن صيغة: «لا تفعل، تقتضي ترك الفعل والإمتناع عنه، والإمتناع أبداً لا يحصل إلا بالتحريم: إذ الكراهة لا تمنع العباد من الفعل دائماً

٤- أن أهل اللغة لا يفهمون من الصيغة عند الإطلاق إلا المنع الجازم، ولهذا إذا قال السيد لعبده: لا تفعل كذا، ثم فعله، استحق العقوبة، وهذا مما هو متعارف عليه عند العرب، قال الفراء في «أنوار البروق في أنواع الفروق»: «الأوامر والنواهي إنشاء متفق عليه في الجاهلية والإسلام، فإن قول القائل: افعل، لا تفعل، يتبعه إلزام الفعل أو الترك» [١ / ٩٥]، والقرآن والسنة إنما جاءا بلغة العرب.

٥- أن الصحابة فهموا من النهي المطلق التحريم، فإذا ورد عن النبي ﷺ النهي عن شيء عبثوا محرمات، سواء أصبحت قريبة تدل على التحريم أم لا، بل كان الصحابة رضي الله عنهم يحملون اجتناب النبي ﷺ لبعض العادات من الأظعمة والأشربة على التحريم أولاً، حتى يسألوا رسول الله ﷺ، فإذا أن يقر التحريم أو ينفه

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها ما جاء عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه في حديث بداية هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

وإقامته في دار أبي أيوب حتى بنى النبي ﷺ المسجد وبيت

أمهات المؤمنين... وفي الحديث: «فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جاء به إليه سال عن موضع أصابعه فيتبع موضع أصابعه

فصنع له طعاماً فيه ثوم، فلما رآه إليه سال عن موضع أصابع النبي ﷺ، فقيل له: لم ياكل، ففرغ وصعد

إليه فقال: أحرام هو فقال النبي ﷺ: لا، ولكني أكرهه، قال: فأبني أكره ما تكره، أو ما كرهت» [مسلم

[٢٠٥٣]

ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: دخلت أما وخالد بن الوليد رضي الله عنه بيت ميمونة، فأبني بضبط محنود (مشوي) فرفع رسول الله ﷺ يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بارض قومي، فأجبتني أعافه قال خالد: فأحترته فأكلته، والنبي ﷺ ينظر. [البخاري ٥٤٠٠، ومسلم ١٩٤٨]

ملاحظة: [ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها هي خالة ابن عباس رضي الله عنهما وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأجبتني أعافه: أي أكره أكله، فأحترته: أي جدبته.]

٦- أن كثيراً من النواهي رتب عليها عقوبات شرعية، وهذه العقوبات تتنوع، مما يدل على أن الأصل في النواهي التحريم، فالنوايب والعقاب تابع للأوامر والنواهي، فما فيه مفسدة ينهى عنه، فإذا فعل حصل العقاب، وما فيه مصلحة أمر به فإذا فعل حصل الثواب.

وهناك من أهل العلم من يقولون: إذا كان مورد النهي للإرشاد والتأديب فإنه لا يراد به التحريم. وقالوا يدل على ذلك بالاستقراء، وأنه يراد التنزه من ذلك، وأن مثل هذا في لغة العرب يراد به أن الإنسان ينزه عن ذلك، وأنه ليس ملزماً بتركه، اللهم إلا إذا دل الدليل على أنه للتحريم، مثل الأكل بالشمال، فوجد الدليل على أن المراد بذلك التحريم، وأنه لا يجوز للإنسان أن ياكل بشماله.

وهناك بعض الحنفية، وبعض المالكية، وبعض الشافعية، يقولون: إن أوامر القرآن والسنة ونواهيها على الوقف، حتى يقوم دليل على حملها إما على الوجوب في العمل أو في التحريم، وإما على نذوب أو إباحة، وإما على كراهة.

[أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهته ١ / ١٩٠-١٩٢، شرح منظومة الفوائد والأصول لأبي عنين ١ / ٥٠، شرح الأصول من علم الأصول ١٧٦ بحصره: أنوار البروق ٨ / ٢٢]

### وال تكرار

من لازم تحريم المنهي عنه اقتضاء التكرار والفور، فإذا نهى الشرع عن شيء وجبت المبادرة

أكثر من نواهي الله عز وجل  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد  
فحرمات كثيرة وصعد

سالتوكه والا بفعل المسهي عنه في اي وقت من الاوقات فما زال العلماء يستدلون بالنهي على الترك مع اختلاف الاوقات من غير تخصيص بوقت دون وقت ولولا انه للترك والنوام لما صح ذلك.

واذا كانوا قد اختلفوا في الامر هل يقتضي التكرار والغور لان الامر له حد ينتهي اليه فيقع الامتناع فيه بالمرّة، لكن الانتهاء عن المنهي عنه لا يتحقق إلا باستيعابه في العمر.. فبالاستمرار به يتحقق الكف.

ومثال على ذلك قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

فانله سبحانه وتعالى نهاهما عن الاقتراب والاكل من هذه الشجرة، وهذا يستلزم الغور والتكرار، لكن ادم عليه السلام اكل منها فخرق نوام النهي، فعاقبه الله تعالى بمقتضى ذلك، واخرجهما من الجنة. **وقد** سخطوا لعصده بعض عنوّ ونكذ في الأرض مُستَقَرّ ومَناعٌ إلى حين. [البقرة: ٣٦]. فلو كان النهي لا يقتضي النوام، ويجوز تركه احياناً، ما عوقب ادم عليه السلام.

ومثال آخر: انظر إلى النبي ﷺ كيف اعرض عن رجل لبس في اصبغه خاتماً من ذهب، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ان رجلاً أتى النبي ﷺ وفي يده خاتم من ذهب، فاعرض النبي ﷺ عنه، فلما رأى الرجل كراهيته، ذهب فأتى الخاتم، واخذ خاتماً من حديد فلبسه، وأتى النبي

ﷺ قال: «هذا شر، هذا حلية

من النار» **مرجع مطروحة**

ومسح خاتماً من ورق فضة

مسح عنه النبي ﷺ

١١٠٢ وصححه إمامي في إسناده

بإسناد

إسناده انتهى عن أبي

الذهب مخرجاً وإسناده يقتضي

الغورية وسواد الدخان إسناده

عامة بالأعراض عنه وكسره

كتاب عبد لصحابة علقوه

كسره ولعن بسره النبي

على الرجل لعلم النبي ﷺ أنه

كان عاملاً بالحكم والتحريم، ولكنه متساهل، وهذا بخلاف الأعرابي الذي بال في المسجد، فقد استعمل معه النبي ﷺ الرفق لأنه كان جاهلاً لا يعرف الحكم وكذلك استعمل النبي ﷺ الذين مع معاوية بن الحكم السلمي حين تكلم في الصلاة لأنه أيضاً لم يعرف الحكم؛ فذلك يرجح أن الرجل كان يعرف الحكم بتحريم الذهب واللبس، والله أعلم.

**قائمة** صح عن رسول الله ﷺ في حديث الواحدة انه قال للرجل الذي أراد أن يتزوجها: «التمس ولو خاتماً من حديد» [البخاري ٥٠٢٩، ومسلم ١٤٢٧]

والحديث الذي بين أيدينا ينهي فيه رسول الله ﷺ عن اتخاذ خاتم الحديد، فكيف التوفيق بين الحديثين

إذا استطعنا الجمع بين الحديثين، فذلك الواجب، فالنبي ﷺ في الحديث الأول نهى عن لبس خاتم الحديد، بينما في الحديث الثاني لم يأمر بلبسه ولم يجوزه، إنما هو كان على سبيل المهر للمرأة لتتفجع بجمته، وهذا أولى الأقوال للجمع بين الحديثين، والله أعلم.

والعلماء سلكوا مسالك أخرى: القول الأول: يكره (أي خاتم الحديد)، وهذا قول الجمهور.

القول الثاني: الجواز، وهذا المذهب عند الشافعية، واستدلوا بحديث الباب: «التمس ولو خاتماً من حديد».

قالوا: إن النبي ﷺ جعل خاتم الحديد مهراً، وهذا يدل على أنه أذن فيه، ولو كان مكروهاً لم يأن فيه، ولا وجه للإن إلا إذا كان

لبسه حراماً

قلت وأسمع وبى ضم

ذكرنا، يقول الحافظ ابن حجر

استدل به حديث الحسن ولو

خاتماً من حديد على حوار لبس

حديد الحسد ولا حصة له؛ لأنه لا

يبرد من حوار إلا حمار حوار الحسد

فيحتمل الراء ومجوده يسبق

المرد يفتنه مع المال ١٠٠ ١١٣

والحمد لله رب العالمين

ويحدث نفسه ان شاء الله

نعالي

بعض مثل نعمة المدون  
ن و مر نمران و نسنة  
ونو شيهه عسى نؤشش  
حتى تقوم دلائل عسى حميم  
ما نسي نأخذت في نغمس  
و نأ نأ نأ نأ نأ نأ  
نأ نأ نأ نأ نأ نأ  
نأ نأ نأ نأ نأ نأ  
نأ نأ نأ نأ نأ نأ

## واحدة التوحيد

عن من هدي رسول الله ﷺ

عن التواضع في حجته

عن من من قال قال حج النبي ﷺ  
عن التواضع في حجته  
عن التواضع في حجته  
عن التواضع في حجته

عن من يورثك الله

قال تعالى: «وإذ يرفع  
إبراهيم القواعد من البيت  
واسماعيل ربنا تقبل منا إنك  
أنت السميع العليم ربنا  
واجعلنا مسلمين لك ومن  
ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا  
مناسكنا وثب علينا إنك أنت  
التواب الرحيم»

[البقرة: ١٢٧-١٢٨]

عن من نبت لغيره

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن  
رسول الله ﷺ قال: «صلاة في  
مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة  
فيما سواه إلا المسجد الحرام».  
[رواه مسلم ١٣٩٤]

عن الحجيج ضيوف الرحمن

عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال قال رسول الله ﷺ  
«الحُجَّاجُ والغُفَّارُ وفد الله،  
إن دعَوْه أجابهم، وإن  
استغفروه غفر لهم» [رواه  
ابن ماجه ٢٨٩٢، وقال  
المفسري في التترغيب  
والترهيب ١/١٦٨: رواه  
نحو]

عن فضل الحج لمبرور

عن من من قال قال رسول  
الله ﷺ قال التواضع في حجته  
عن التواضع في حجته  
عن التواضع في حجته

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الحجوا حول البيت صلاة إلا أنكم

تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بحسرة» [رواه ابن جرير ٢٥٩٢ وصححه الحاكم ٤٥]





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن مفهوم

الزيارة، وأداب زيارة مسجد النبي ﷺ، وفي

هذا العدد نتكلم عن آداب الضيافة.

الضيافة من الآداب العظيمة في الإسلام، وهي من سنن المرسلين، وكانت من العادات الحميدة عند العرب قبل الإسلام.

1- إكرام الضيف في الجاهلية:

الضيافة من العادات الحميدة عند العرب قبل الإسلام، فقد كان لأهل الجاهلية شأن عظيم في إكرام الضيف، بل كانوا يحتفلون به، ويعلنون عن أنفسهم لاستضافة من يرغب في الضيافة، ويعدون إكرام الضيف من مفاخرهم، ومن امهات مكارم اخلاقهم، ويذمون من لم يكرم الضيف.

وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلنا منزلاً فأتتنا امرأة، فقالت: إن سيد الحي سليمٌ لدغ، فهل فيكم من راقٍ فقام معها رجلٌ مما كنا نطلبه يحسن رقيته، فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ فاعطوه غنماً وسقوا لبناً، فقلنا: اكنت تحسن رقيته؟ فقال: ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب، قال: فقلت: لا، تحركوها حتى تأتي النبي ﷺ، فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: «ما كان يذريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم منكم». [مسلم ٢٢٠٤]

وكان قيس بن عاصم الصحابي رضي الله عنه سيد قومه، وكان جواداً طليماً، أخذ الأحنف بن قيس الحلم عنه، تزوج قيس امرأة فاحضرت له طعاماً، فقال لها: أين أكيلي؟ فلم تدر ما يقول لها، فانشأ يقول:

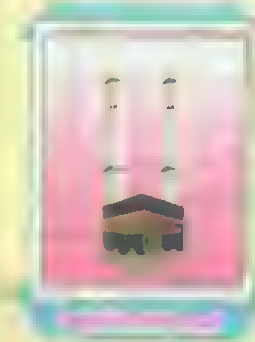
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي

له أكيلاً فإني لست أكله وحدي

أخا طارقاً أو جار بيت فإني

أخاف ملامات الأحاديث من بعد

الزيارة



آداب  
الزيارة



سعيد حامد

**الضيافة من الآداب  
العظيمة في الإسلام. وهي  
من سنن المرسلين؛ لأن الكرم  
يؤلف قلوب الناس حول  
صاحبه. ويجعلهم أخلص  
أعوانه. وأصدق خلانه.  
وأسرع إجابة لصاحبه في  
الشدة والرخاء.**

خليل الله. قالوا: ليس عن هذا تسالك. قال:  
«أفمن معادن العرب تسالون: خيارهم في  
الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» [البخاري  
٣٣٥٣].

فقد ورث يوسف عليه السلام الكرم عن أبيه  
يعقوب وعن جده إسحاق وعن جده إبراهيم،  
نرية بعضها من بعض.

ولقد كان خليل الرحمن لا يأكل إلا ومعه  
ضيف، فإن لم يجد ظل يبحث عنه حتى يجده.

ومما يروى عنه أنه عليه السلام نزل عليه  
ضيف، فقدم له طعاماً وجلس ليأكل معه، فسمي  
إبراهيم ربه تيمناً، وجهر بالبسملة لعل ضيفه  
يسمع فيقولها هو الآخر، لكنه لم يقل، فقال له  
إبراهيم عليه السلام: يا أخي انكر الله على  
طعامك؛ فإنها سنة الأبرار. فقال له الضيف: أنا  
لا أعرف شيئاً من هذا، فغضب إبراهيم عليه  
السلام، وقال: إما أن تذكر الله على طعامنا،  
وإما أن لا تأكله. فقام الرجل وفارق بيت خليل،  
لكن استيقظت سحابة الكرم الفطري في قلب  
الخليل، فانزل الله عليه وحياً يعاتبه: يا

وإني لعبد الضيف من غير الله  
وما في إلا ذاك من شيمة العبد  
وقد أوصى قيس بن خفاف بن عمر بن  
حنظلة جبيراً ابنه بقصيدة فيها آداب ومصالح  
يقول له فيها:

اجلس إن أباك كرام يومه  
فاذا دعيت إلى المكارم فاعجل  
أوصيك إيضاء امرئ لك، فاصح  
ظن بعينه الدهر غير معقل  
الله تتلقه وأوف بتخره  
وإذا حلفت مكارياً فتحلل  
والضيف تكرمه فإن مبيته  
حق ولا لك لعنة للئزل  
واعلم بأن الضيف مخبر أهله  
بمسير ليلته وإن لم يسأل

ب- إكرام الضيف في الإسلام:

الضيافة من الآداب العظيمة في الإسلام،  
وهي من سنن المرسلين؛ لأن الكرم يؤلف قلوب  
الناس حول صاحبه، ويجعلهم أخلص أعوانه،  
وأصدق خلانه، وأسرع إجابة لصاحبه في  
الشدة والرخاء، وقلماً تجد كريماً ميفضاً، أو  
بخيلاً محموداً عندهم، فالبخيل ميفض حتى  
عند أهله ونويه، كما أن الكريم الجواد معظماً  
مكرماً عند جيرانه وأصدقائه.

وكان أول من ضيف الضيفان هو خليل  
الرحمن إبراهيم عليه السلام، روى الإمام أحمد  
والبخاري، وصف النبي ﷺ لسيدنا إبراهيم هو  
ونزيته بالكرم فقال: «الكريم ابن الكريم ابن  
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق  
بن إبراهيم عليهم السلام» [البخاري ٣٣٩٠].

وروى البخاري وغيره من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: «من أكرم  
الناس؟» قال: «أكرمهم ألقاهم». قالوا: يا نبي  
الله، ليس عن هذا تسالك. قال: «أكرم الناس  
يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن



وصفته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قبل بعثته، فقالت له بعد أن رجع من غار حراء يرتجف: «والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» [البخاري ٤، ومسلم ١٦٢].

وفي الحديث المتفق عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، [البخاري ١٩٠٢، ومسلم ٢٣٠٩].

وروى الإمام أحمد ومسلم في صحيحه من حديث أنس قال: «مَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. [مسلم ٢٣١٤].

### ❦ الترغيب في إكرام الضيف ❦

أوصى النبي ﷺ بإكرام الضيف، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ يَوْمَ وَلِيلَتِهِ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَطْوِيَ عَنْهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ». [البخاري ٦١٣٥].

قال ابن بطال: سئل عنه مالك، فقال: يكرمه ويتحفه يوماً وليلة، وثلاثة أيام ضيافة. قلت: واختلفوا هل الثلاث غيرها أو هي بعض منها؟ فقال أبو عبيد: يتكلف له في اليوم الأول بالبر والالطاف، وفي الثاني والثالث يقدم له ما حضره، ولا يزيد على عادته، ثم يعطيه ما يجوز به يوماً وليلة، وتسمى الجيزة، وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل، ومنه الحديث الآخر: «اجيزوا الوفد بنحو ما كنت

❦ كان خليل الرحمن

عليه الصلاة والسلام لا

يأكل إلا ومعه ضيف. فمن

له بهجد قلل سلحت عنه

حتى يسجد ❦

إبراهيم، إن هذا العبد قد وسعته في أرضي منذ سبعين سنة، يأكل رزقي ويعبد غيري، أفلا تسعه أنت في بيتك ساعة واحدة؟ فخرج الخليل عليه السلام، ويبحث عن الرجل حتى وجده، فقال: يا هذا ارجع معي إلى البيت لتناول حق ضيافتك

ونبي الله لوط عليه السلام كان يكرم الضيف أيضاً، وكيف لا، وهو قد تعلم من إبراهيم عليه السلام؛ ولما جاءه ضيوفه، وكانت امرأته تدلّ الفجار على ضيفه، وكان يدافعهم، وأخبر ربنا عز وجل أنهم راوده عن ضيفه، فطمس الله أعينهم، وكذلك رجمهم، وهذا يدل على خطورة إيذاء الضيف، قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [مؤ: ٧٨]. وقال سبحانه: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣].

وهكذا مضت قافلة الأنبياء في كرم الضيافة حتى كان خاتمهم وأكرمهم: رسولنا محمد ﷺ أكرم الناس، بل وأعظمهم في إكرام ضيفه، وقد

أجيزهم». [البخاري ٤٤٣١، ومسلم ١٦٣٧].

وقال الخطابي: معناه أنه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده في البر على ما بحضرته يوماً وليلته، وفي اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره، فإذا مضى الثلاث فقد قضى حظه، فما زاد عليها مما يقدمه له يكون صدقة. [الفتح ١/٥٤٩].

وقال الإمام النووي: قال العلماء: معناه الاهتمام به في اليوم والليلة، وإتحافه بما يمكن من بر والطف، وأما في اليوم الثاني والثالث فيطعمه ما تيسر، ولا يزيد على عادته، وأما ما كان بعد الثلاث فهو صدقة ومعروف إن شاء فعل، وإن شاء ترك. [انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١٥٢]

فيكرم ضيفه ويتحفه، وثلاثة أيام ضيافة، ولصاحب المنزل أن يامر الضيف بالتحول عنه بعد الثلاثة، لأنه قضى ما عليه.

وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما بإسناد صحيح عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «ليلة الضيف حق على كل مسلم» [أبو داود ١٢٤٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٤٧٠].

وفي الحديث المتفق عليه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرونا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فأقبلوا، فإن لم يفعلوا

قال رسول الله ﷺ من  
كان يومين نالهما ونوم الأخر  
فلم يكره صنفه جواره يوم  
وليلة. والضيافة ثلاثة أيام.  
فما بعد ذلك فهو صدقة.  
ولا يحل له أن يسوي  
عنده حتى يخرج منه

فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم، [البخاري ٦١٣٧، ومسلم ١٧٣٠].

وروى أحمد والحاكم وصححه والحديث إسناده صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أما ضيف نزل بقوم، فاصبح الضيف محروماً فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه» [أحمد ٨٧٢٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧٣٠].

وللحديث بقية مع أحكام الضيافة وأدابها، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.

### من إشارات

- بعد إطلاع على إصدار ١٤ سنة ٢٠٠٢ نشر جمعيات والمؤسسات لأشبه ولائحة  
الجمعية الصادرة عن روبرت استور الإحصائية مع إشارات الفروع التالية
- ١- فرع تلا منوفية، تحت رقم (١٣٧٨) بتاريخ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠٩م.
  - ٢- فرع م. بلفاس بقهلية، تحت رقم (١٧٤٩) بتاريخ ٣ / ٩ / ٢٠٠٩م.
  - ٣- فرع طور سيناء، تحت رقم (١٢٦٦) بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٩م.
- والله ولي التوفيق.

# توحيد الله

احمد بك المنذر بالكمال والبقاء والعز والخبر الموصوف بصفتا والاسماء المبرر عن  
الاسماء والصفات. وحسى واسلم على سبيلنا محمد الصادق المأمون. وعلى الله وصحابة الدين هم  
بهديه مستمسكون وبه يعملون.. وبعد:

سبيل الإيمان جرد دعوى وقاب. إيمان الإيمان الحق اعطاء سبيل وعمل صحيح ولاء وبراء  
مظهر ومخير. بذل الفدى وكف الأذى.

ويحقيق التوحيد بحدس الى بقاء فليس راحة يسقى عن النفس كل خاطره بحدس في العبادة لله  
ومن وقع في مباحث الشرك الأكبر فطبع من المولى روحا نورا. أو تلك سبيل طلب نفع أو دفع  
صير فقد اساء الى حجاب الربوبية. وينقص من الألوكة. أو ساءت من رب الدرة

الدرجات، فجاء في إخلاص العبادة لله، وأعلم أن  
العبادة لا تكون عبادة إلا مع التوحيد، كما أن  
الصلاة لا تكون صلاة إلا مع الطهارة، فكما أن  
المتطهر إذا أحدث بطلت طهارته، فكذلك العابد إذا  
اشرك بطلت عبادته، كما قال الله تعالى لأشرف  
الخلق: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
لَنْ أَشْرَكَ لِيُخَيِّطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥)

فالشرك لا يصح معه عمل، ولا تقبل معه عبادة،  
ولهذا كثيرا ما يأتي الأمر بالعبادة مقروبا بالنهي عن  
الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿وَاَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا  
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٢١٦). وكل مني بقول لقومه:  
﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩)

## مظاهر التوحيد في الحج

إن الله شرع لنا حج بيته العتيق، فليستبر ما في  
هذا الحج من مظاهر التوحيد والانتعاد عن الشرك،  
حتى يكون ذلك درسا عمليا تفرسه في كل عبادتنا.

فالتوحيد الخالص هو لباب الرسالات الإلهية  
كلها، وأساس الملة، فمن أجل التوحيد خلق الله  
الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

ومن أجل التوحيد بعث الله الرسل، قال الله  
تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعَبِّدُوا  
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦). ومن أجل  
التوحيد ترك نبي الله يوسف عليه السلام ملة  
قومه: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. وَأَتَيْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ  
شَيْءٍ﴾ (يوسف: ٣٧ - ٣٨)

ومن أجل التوحيد بني بيت الله العتيق: قال  
الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا  
تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ (الحج: ٢٦). وهذا أنت - أخي  
الحاج الكريم - تخطو خطواتك إلى بلد الله  
الحرام، راحبا من الله محو السبغات ورفع



# في الحج

❦ والدعوة إلى ذلك

وقد أمر الله بإداء الحج والعمرة خالصين له، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ مما يدل على أن كل حج وعمرة لا يتوفر قسهما توحيد العبادة، فليسا بمقبولين عند الله سبحانه وتعالى

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج: رفع الأصوات بعد الإحرام بالتلبية لله ونفي الشريك عنه، وإعلان انفراده جل وعلا بالحمد والنعمة والملك، فرفع الحاج صوته ملبياً: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، بربدها الحجاج بين كل فترة وأخرى حتى يشرعوا في التحلل من الإحرام

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج: أن أعظم الذكر الذي يُقال في يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فقد قال النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء عرفة، وخير ما قلنا أنا والمؤمنون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». [الترمذي ٣٥٨٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٧٧٤]

فهذا إعلان في هذا الجمع العظيم وفي هذا اليوم المبارك بتوحيد العبادة عن طريق النطق بهذه الكلمة وتكرارها: لأجل أن يستشعر الحاج مدلولها، ويعمل بمقتضاها، فيؤدي أعمال حجه خالصة لله عز وجل من جميع شوائب الشرك.

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج: أن الله أمر بالطواف ببَيْتِهِ، فقال تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧]

مما يدل على أن الطواف خاص بهذا البيت، فلا يجوز الطواف ببَيْتٍ غيره على وجه الأرض، لا بالأضحية، ولا بالأشجار والأحجار، ومن هنا يعلم

ونحن إذا شجرنا تأسيس هذا البيت وجديده قد أسس على التوحيد، كما قال الله تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]

فأمرهما الله بتطهير البيت من سائر الجاسات، وأعظمها الشرك، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِعَدِّ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [النوبة: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]

إذن فهذا البيت أُسِّس على التوحيد، ويجب أن يبقى على التوحيد إلى أن تقوم الساعة، ولا يجوز أن يُسمح لمشرك بالوصول إليه، ولا بمزاولة شركه حوله، ولهذا لما فتح النبي ﷺ مكة المشرفة دخل المسجد الحرام وهو فوق الكعبة وحولها ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنهما بالقضيب، ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

فجعلت الأصنام تنهار على وجوهها، ثم أمر بها ﷺ فأخرجت من المسجد وأحرقت، ثم دخل ﷺ الكعبة، وأزال ما رُسم على جدرانها من الصور، كل ذلك عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦]؛ لأن هذا البيت قبلة المسلمين، وإليه حجتهم وعمرتهم، وهو ملتقى قلوبهم وأبدانهم، يأتون إليه من كل فج عميق، فيجب أن يكون مصدر التوحيد ومنبع العقيدة الصحيحة على مر الزمان وتعاقب الأجيال، ويجب أن يُبعد عنه كل من أراد أن يبتدع في أرضه بذور الشرك أو يمارس حوله البدع والخرافات، حتى يظل مصدراً صافياً للإخلاص لله بالتوحيد، وإفراده بالعبادة، وإحياء سنة الرسول

وفي السورة الثانية أفراد الله بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، وبذلك يعرف العبد ربه، ويخلص له العبادة، ويتجربا من عبادة ما سواه من خلال هذا الدين العملي العظيم

ومن مظاهر توحيد العبادة في السعي بين الصفا والمروة: أن العبد يسعى بينهما امتثالا لأمر الله جل وعلا في قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ سَعِيرٍ إِنَّهُ يَنْتَضِلُّ فِي رِجْلِ الْبَيْتِ وَاعْتَبِرْ لَهُ سَبَاحَ عَتَمَةٍ أَنْ يُطُوفَ بِهَا لَيْلًا وَنَسْأَلُ مَنْ يُنْطَلِقُ خَيْرًا مِنْ اللَّهِ لَنَأْكُلَ مِنْهُ عَدْنًا إِنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ﴾

ومن ذلك سعيه المسند أنه لا يحوز السعي بعبادته في أي مكان من الأرض إلا في الصفا والمروة لأنهما من سعاير الله، وإن أسعى بينهما إنما هو بامر الله مثل سعي في غيرها فليس عبادة لله لأنه سعى بغير أمر الله

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج ما سارعه الله في يوم العدة و ناد المشرك من تركه وحده، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ بِلْيَوْمِ ذِي الْحِجَّةِ﴾

وذكر الله في هذه الأيام لتحلي في الأعمال العظيمة التي يؤدي في أيام منى، من رمي الجمار وذبح الهدي وأداء الصلوات الخمس في هذا المسعر المبارك والأيام المباركة كل هذه الأعمال ذكر لله عز وجل، فرتي الجمار ذكر لله، ونهيا يقول المسند عند رمي كل حصاة الله أكبر، وذبح الهدي ذكر لله عز وجل كما قال تعالى: ﴿لَذِكْرُوا اللَّهَ عَنِ مَا رَزَقْتُمْ مِنْهُ، الْإِنْعَادُ﴾

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ حَبِطَتْنَا لَهُمْ مِنْ سَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خُزْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَطَعَنُوا أَعْيُنَ وَالْمَعْرُوفَ كَذَلِكَ سَجَرَاتُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

قال الله سبحانه ولا تموتوا ويكره أن يذبح منكم ذكرا سحرها لكم ليذكروا الله على ما شئتم ويسر المحسنين

ومن ذلك سعيه المسند في الذبح عبادة لا يحوز صريح بغير الله في تحوز في سحر بعد ولا يذبح



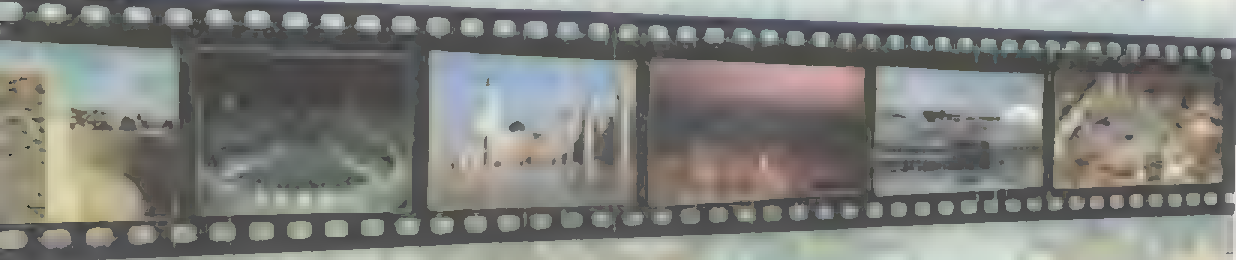
الحاج أن كل طواف بغير البيت العتيق باطل وليس عبادة لله عز وجل، وإنما هو عبادة لمن شرعه و مر به من شياطين الآس والجبر

ومن مظاهر توحيد العبادة في الطواف بالبيت العتيق: أن الطائف حين يستلم الركن اليماني والحجر الأسود يكثر الله تعظيما به بسببهما لأنهما من سعاير الله، فينبو بسببهما طاعة لله واقتداء برسوله ﷺ، ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استلم الحجر وقبله والله أني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. [المحاري ١٥٩٧ ويسد ١٢١٠]

ومن ذلك سعيه المسند في لا يحوز السعي في الآسية والأحجار الأبارك اليماني والحجر الأسود، لأنهما من سعاير الله فلا يحسب سعيها إلا صرحا ولا يعرضا لأنه مخالف لسرع الله ولاها سبب من سعاير الله

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن الحاج حينما يذبح من الأصواف ويحصى التمتع به، يذبح في الأولى بعد الفجوة لسورة فربها المذكور وفي الثانية يقرأ سورة الأعراس لما يستلم عتبة شال السور من توحيد بربوبه ويوحى بالوحي

ففي السورة الأولى المراءه من ركن المبركس و قرأ الله بعبادة



ولا تحسبوا أني مخلوق لا، الدج عباده وصرف  
العبادة بغير الله سر

ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن الله عز  
ذكره تاء تاء مناسك وبعد القراع منه ونهى عن  
ذكر غيره من الرؤساء والعظماء الأحياء والأموات،  
ورجر عن المفارقة بالاحسان والايثار فقد تعالى  
عاده فصيد من عرسات فادروا الله عبد اتسعر  
الحراد وادكرود كما شداك وان كنبه من قبله لمن  
الصالحين به ففصوا من حيث افاص الناس  
واسعقروا الله ان الله عفون رحيم فادرا قصبه  
مناسككم فانكروا الله كنكركم اباكم او اشد نكرا  
نسر الناس من بقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في  
الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في  
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار  
اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب  
وانكروا الله هي أيام عبودات في البقرة: ١٦٨ - ٢٠٣

ان الحج ليس مجرد رحمة استطلاع أو منعة  
ترفيهية، أو مجرد مظاهر وشعارات، ولكنه تروس  
وعمر، وتعليم عملي للعقيدة الصحيحة، وبيد  
للعقائد الجاهلية

فاتقوا الله -عباد الله هي أداء حجكم وسائر  
عباداتكم فان تكون خالصة لوجه الله، وصوابا على  
سنة رسول الله ﷺ، حتى يكون حجكم مبرورا، فإن  
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. [البخاري ١٧٧٢  
ومسند ١٣٥١]

فما من من الله عليه بحج سنة العتيق  
ويعلمنه من مناسك العقيدة الصحيحة وادركه ما  
كنهه عليه أو ما كان عنه عكره من كل ملاك من  
اخطاء بحالف سنة العقيدة. عليه من يسعوا في  
بصحيح هذه الاخطاء فانك مسئولون عن ذلك امام  
الله تعالى فان الله جعل اعبادته مستوية بعبادة  
الجاهل. قال تعالى: وما كان ليموتن بغير  
دعوة قبولا من كل ملة فليد طاعة ليعتقوا في  
السر وسعدوا فوميد ارا رجعوا اسعد بعباد  
بحرور في سورة ٢٢

فالمسند لا يحصل فيما يغضب الله ولا يهانه في

دس الله

ولكن منكم من يدعون إلى الضر وبغضهم  
بالمعروف ويجهلون عن المنكر وأولئك هم  
الضالون [البقرة: ١٧٥]

فالؤمن يسعى في إصلاح نفسه، ثم في إصلاح  
غيره: لأن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى  
يحب لأخيه ما يحب لنفسه». [البخاري ١٣، ومسند

١٠٩

ان الدين يبنى على اصولين

الأصل الأول: الإخلاص لله في العبادة. والأصل  
الثاني: المتابعة للرسول ﷺ. وهذان الأصلان إنما  
يعرفان من تدبر الكتاب والسنة واتباعهما، فإن خير  
الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،  
وفي اتباعهما الخير والرشاد والدلالة إلى صراط  
الله المستقيم

قال الله تعالى: «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ  
فَلْيَفْعَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»  
الكهف: ١١٠

نسال الله تعالى باسمائه الحسنی وصفاته  
الغلا أن يتقبل من حجاج بيته الحرام مناسكهم، وأن  
يجعل حجهم مبرورا، وسعيهم مشكورا، وبهم  
معفورا، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

سيدنا محمد وآله وصحبه.. وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن بعض

حقوق الزوجة على زوجها، وتكمل في هذا

العدد بعض حقوق الزوجين في البيت

المنزلي

عشر: في الأكل

بعض الأزواج - هداني الله وإياهم - يرى أنه  
بزوجاه بامراته قد احتلها احتلالاً، وأنه انفراد  
بحبيب ليس لأحد فيه نصيب، وكأنه اقتطفها من  
بستان أهلها؛ ويجوز لهم - مع الكراهة!! - أن  
يشمونها فقط، فإذا زارت أهلها؛ قال لها زوجها  
عنتر: نصف ساعة فقط وتكونين لابسة وجاهزة  
وإلا فسافعل وأفعل، وإذا تأخرت فانت طالق!!  
فجلس المسكينة تطالع في الساعة كل لحظة.  
وربما علم أحد أقاربها وأرحامها بوجودها فجاء  
ليسلم عليها، فوجد أن الوقت الأصلي قد انتهى.  
وتبكي الأم بنتها، وتبكي البنت مثلها، ويرثي  
الأهل حالها، ولكن دون جدوى. فقد جاء عنتر  
زوجها، ليأخذها في الوقت المحدد لها، فهي زوجته  
قد احتلها!!

وتتوسل أمها إلى عنتر أن يسمح لها أن تبيت  
ليلة مع أمها، تفرح بها، وتبرد نار قلبها، فيأبى  
عنتر إلا أن يحرق قلبها، فهي زوجته قد احتلها!!  
وبهذا يكافى هو أهلها. ويا أسفاه! فلما سار عنتر  
بأهله، انس في الطريق أخاً من الإخوة، دعاه  
للعشاء فلبى النداء: لأن النبي ﷺ قال: «وإذا دعاك  
فأجبه»!! وبعد العشاء وطول اللقاء، وقد مضى  
نصف الليل، ووجد عنتر أنه تأخر، فبات بأهله.  
وتبكي الزوجة التي لم تبت عند أمها؛ وباتت عند  
أخت زوجة ابن عم صديق زوجها!! وحرمت عليها  
المبيت عند أمها وأهلها.

أين الرحمة وأين الوفاء! أرحموا من في الأرض  
يرحمكم من في السماء.

أين العشرة بالمعروف وعاشروهم بالمعروف.  
أين الألفة والحيونة - المؤمن هين لين، المؤمن  
يالف ويؤلف، أين الوفاء إلى أهلها، يوم سعدوا  
فروا جك بها، فتشعرهم الآن بفقداء والعجيب أن  
عذر مثل هؤلاء أنهم يؤيدون بذلك أم الزوجة،  
فيقول أحدهم: أنا أريد أن يكون لي عند حماتي

# الطريق إلى السعادة الأسرية



شخصية مستقلة، ولا تكون هي المسيطرة. وآخر يقول: أنا أعلم زوجتي أنها إذا مات أبوك أو أمك وأرسلوا لك فلا سدسبي إليهم وكل ذلك سعارات عبسية. وأوامر عسكرية خالية من الرحمة والإنسانية، فإين الرحمة وحسن العشرة ولين الجانب، وخفض الجناح، والمودة والإنسانية، وحسن تأني الأمور، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

الا تخشى يا أخي أن يكافئك الله عز وجل من جنس عملك، فيرزك بعنترة مثلك، فيفعل معك في بنتك، مثل صنيعك وفعله؟ هل تجزؤون إلا ما كنتم تعملون؟

١٤- ألا يبغضها لشيء فيها يكرهه: فالكمال لله وحده الذي يعالج هذه القضية بقوله جل وعلا: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. والنبي ﷺ يقول: «لا يفركه (أي لا يبغض) مؤمن مؤمنة، إن سخط منها خلقا رضي منها آخره» [مسلم: ٢٧٢١] وصدق القائل:

**ومن ذا الذي تحمد محباها كلها**

**كفى بامرء نكلا أن تُعَدَّ معايبه**

١٥- أن يؤمن لها حق الشكوى إذا اشتد الخلاف

بينهما:

وهذا أيضا من اعظم الاخلاق، وغيابه من اهم اسباب الشقاق المؤدي للطلاق، أما أن يعتبر زوجها أن مجرد شكواها -بعد ظلمها وقهرها- إضناء لسر البيت -ولا ينبغي إخراج الأسرار- فيخل قائما على ظلمه وقهره، والزوجة في كبت ومرض، فهذا من الظلم البين والتعسف الرديء، وكيف به أن هتك الله ستره يوم القيامة على رموس الخلائق، واستوفى منه المظلمة؟ وهذا للأسف موجود بكثرة.

إن الله تعالى سمع قول التي جاءت إلى النبي ﷺ تجالده في زوجها وتشتكى، وأنزل قرآنا ينصفها، وكانت النساء تأتي إلى رسول الله ﷺ تشتكى أزواجهن وإبائهن، وكذلك إلى الخلفاء والقضاة، فما الداعي لأن يتشدد زوج مع زوجته؟ فلا هو انصفها، ولا تركها تشتكى لمن ينصفها. هدايا الله.

١٦- ألا يهرها أو يضربها لغير سبب مشروع: وهذا إذا لم تنفع معها الموعظة مرارا، قال الله تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾. قال القرطبي: والهجر في المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها، عن ابن عباس وغيره.. ولا يمكن بعدها (أي التحد عنهما) إلا بترك مضاجعتها إلى أن قال: هذا قول جسر فإن الزوج إذا عرض عن فراشها فإن كانت

محببة للزوج فذلك يشق عليها فترجع للصالح، وإن كانت ميغضة فيظهر النشوز منها، فينبين أن النشوز من قبلها). [تفسير القرطبي: ١٧١ / ٥].

وزاد بعض العلماء: «ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها، لكن لا يكون الهجر خارج البيت إذا كان في النية هجرها، فلا يذهب عند أمه وأصدقائه ويتركها، فهذا تجاوز لأمر الله.

١٧- ألا يزيد الهجر عن أربعة أشهر:

لقول الله تعالى: ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاعُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]. أي: يحلفون على ترك الجماع من نساءهم، فأقصى مدة يتم فيها الترك والهجر أربعة أشهر، ولا يزيد عن ذلك، وللزوجة الحق عند ذلك في مطالبة الزوج، إما أن يفى كما ذكرت الآية، أي يرجع ويجامع، وإما أن يطلق، ويجبره القاضي على هذا.

١٨- ألا يضرب وجهها عند ضربها:

فإذا وصل الحال إلى الضرب ولم يكن منه بُد؛ فليجذب الرجل ضرب امراته على وجهها، ولا يقبل الانتفاع والغضب عذرا حينئذ، فالنهي ما جاء إلا للمتشاجر الغضبان، وينبغي أن تخالط الرحمة ذلك الضرب، فيكون ضرب قاييب، وإصلاح وتهذيب: لا انتقام وتعذيب.

كما يكون غير مُبرَح يعني غير شديد ولا شاق.

١٩- ألا يكثر لها من التهديد بالسلاح الرخيص وهو كثرة التلويح لها بالطلاق:

فمن الأزواج - إلا من رحم الله - من يعتبر أنه بزواجه بامرأته قد من عليها مئة عظيمة، فيظل يهددها بالطلاق، ونسي أن الله تعالى هو الذي من عليه وعليها وجعلهما زوجين، كما قال جل وعلا: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]

وكما أن الرجل لباس لزوجته، فهي أيضا لباس له، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]

والمودة والرحمة قسمة بين الزوجين، لا يستغني عنها أحدهما إلا الشقي منهما. ومن من الرجال ارتاح وسعد بدون المرأة: ومن من النساء ارتاحت وسعدت بدون الرجل: فلا مئة لأحد على الآخر، ولله تعالى الحمد والمنة.

٢٠- تحكيم أهلها مع أهله عند خوف الشقاق:

ينبغي تحكيم الأهلين وعدم تجاهلهم: لقول الله جل وعلا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]

ان يطلقها ويفارقها بإحسان، ولا يجوز له أن يضارها لتفتدي منه وهو الذي كرهها. وإن علمت الزوجة أنها لا قدرة لها على إقامة حدود الله مع زوجها، أي لا تطيق البقاء معه مع القيام بحقوقه، فإن لها أن تفتدي منه ليفارقها؛ لأن الكره جاء منها له.

وقد أمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يقبل مالا اقتنت به امراته منه لكرهتها البقاء معه، وخوفها من الإثم بعدم إقامتها حدود الله في حقه، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس اتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما اعتب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «اتردين عليه حديقته» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة». [البخاري: ٤٩٧١]. وبهذا تامن المرأة من إكراهها على البقاء مع زوجها الذي تكرهه، كما يامن هو من إكراهه على بقائه مع زوجته التي يكرهها، فإن له أن يطلقها متى شاء.

٢٣- أن يطلقها لعنتها المشروعة إذا أراد طلاقها: (والمقصود هنا بيان أن من عزم على الطلاق، فالواجب أن يطلق امراته في الوقت الذي حدده الشارع ليكون بداية عدتها من زوجها، وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه، أو أن تكون المرأة حاملا قد استبان حملها؛ لأنه في الأول يعرف براءة رحمها، وبحسب الطهر الذي طلقها فيه من عدتها، فلا تظلم بطول مدة العدة. وفي الثاني تكون العدة معروفة بوضع الحمل، وقد عرفت ما اشتمل عليه رحمها، فإذا طلقها وهي حائض طالت مدتها، لأن وقت الحيض الذي طلقها فيه لا يحسب من عدتها؛ لأنها تعتد بالاطهار وليس بالحيض، فيحسب الطهر الذي يلي تلك الحيضة، كما أنه إذا طلقها في طهر جامعها فيه؛ لم تعلم براءة رحمها منه. لذلك أمر الله تعالى أن تطلق المرأة لعنتها، وأمر بحفظ عدتها، لما في ذلك من حفظ حق الزوج وحق المرأة معا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾

الطهارة  
قال القرطبي رحمه الله:  
﴿لعنتهن﴾ أي في عدتهن، أي في الزمان الذي يصلح

ولا شك أنه إذا استطاع كلا الزوجين تجاوز خلافاتهما، والإسراع في حلها قبل أن يعلم بها أحد فهو نور على نور  
٢١. صلتها وزيارتها إذا كانت عند أهلها لسبب من الأسباب:

كولادة مثلاً، أو مرض، أو بسبب مشكلة قائمة وغير ذلك، فإن في صلتها لها عند أهلها، وخاصة في حالة نزاع بينهما؛ تخفيفاً من حدة المشكلة. كما أن أهلها يرون منه المروءة عند الشدائد. وهو أيضاً يقطع السبيل على مداخل الشيطان الذي يبحث عن مثل هذه المواضع لتوسيع فجوة الخلاف وإثارة الظنون والفتنة.

ولما في المختار ﷺ قدوة، فقد كانت عائشة رضي الله عنها في بيت أهلها عند أبي بكر في قصة الإفك، ولم تكن براعتها نزلت من السماء بعد؛ فكان يزورها ﷺ ويسلم عليها ويتفقد أحوالها، وهو لم يتهمها ﷺ، وكانت قد استأننته رضي الله عنها أن تذهب إلى بيت أهلها فاذن لها، ثم كان يزورها هناك.

فأين نحن من هذا الكرم الخلقي، والهدى النبوي، ٢٢- ألا يضارها ويضايقها ليكرهها على المفارقة والتنازل عن حقه:

فإذا كره الرجل امرأته، ولم يعد يرغب في بقائها معه فإن عليه أن يطلقها، ولا يجوز له أن يأخذ منها شيئاً؛ لأن الكراهية صادرة منه، ولا يجوز له كذلك أن يضارها ويضايقها، حتى تطلب هي منه الطلاق ليطلب منها رد الصداق أو أكثر منه أو أقل، وفي هذا المعنى قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمِنْ سَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِيحٍ بِإِخْسَارٍ وَلَا يَجِزُ لَكُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا اتَّيَمَوْهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

بلت الآية الكريمة على أن الزوجين إذا علما أنهما يقيمان حدود الله في العشرة بينهما، ويؤدي كل واحد منهما حق الآخر، فعليهما الاستمرار في حياتهما الزوجية والمعاشرة بالمعروف. وإن ظهر للزوج أنه لا يقيم حدود الله في العشرة الحسنة مع امرأته، ولا يؤدي حقوقها عليه، فإن عليه

إذا كره الرجل  
امرأته لم يعد  
يرغب في بقائها معه  
فإن عليه أن يطلقها  
ولا يجوز له أن  
يأخذ منها شيئاً.



بشعير فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: «ليس لك عليه نفقة» وفي رواية «ولا سكني، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك» [مسلم ٣٧٧].

٢٥- ألا يُخرجها من بيتها وقت العدة ولا تخرج هي أيضاً:

وقد درج كثير من الجهال أن يطرد زوجته ويُخرجها من البيت إذا غضب عليها أو طلقها، وتفعله أيضاً الكثيرات ممن تقع في هذه المشكلة، فتترك البيت لتذهب إلى بيت أهلها.

والحق أن الفريقين مخطئان ومخالفان لنص القرآن مخالفة صريحة، قال تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾، وقد أمر الله تعالى ببقاء المرأة في بيت الزوجية فترة العدة؛ معللاً ذلك الأمر بقوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يَحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، ومهما كانت النفوس بالشقاق مشحونة، وعودة العشرة غير مضمونة، فلا بد من البقاء في بيت الزوجية؛ امتثالاً لأمر الله الذي جعل احتمال صلاح الأمور بيده، وزوال الشرور بقدرته، وإدخال السرور بإرادته: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يَحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.

في حالة خاصة فقط يمكن للمرأة أن تعتد في بيت أهلها؛ وهي كما قال تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغَاشِيَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾. والغاشية هنا كما قال ابن كثير، تشمل الزنا.. وتشمل ما إذا نشزت المرأة أو بذت (من البذاءة) على أهل الرجل وانتهم بالكلام والفعال.

٢٦- أن يبقيها في عصمته إن طلبت ذلك منه إن أراد طلاقها:

فقد روت عائشة رضي الله عنها أن الأيسة الكريمة «وإن امرأة خافت من بعلها خشوًا أو عراضًا» هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها، يريد دلائفها وسروج عمرها، يقول له: استسكني ولا تطلقني، بد تزوج غيري فانت في حل من النفقة علي والقسمة لي، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وقد ثبت ذلك من فعل النبي ﷺ، كما روى ابن عباس رضي الله

لعدتهن، وحصل الإجماع على أن الطلاق في الحيض ممنوع. وفي الطهر مانون فيه.. إلى أن قال: وقوله تعالى: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: معناه احفظوها، أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق. وقد أمر الرسول ﷺ من طلق امرأته وهي حائض أن يراجعها، ثم يطلقها في طهر لم يمسه فيها، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «مره فليراجعها، ثم ليُمسكها، حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء» [البخاري ٤٩٥٣].

قال الحافظ ابن حجر: «ولو طلقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي طلقها فيها، جاز عند بعض العلماء، ولعل من الحكمة في الأمر بإمسакها إلى الطهر الثاني طول بقائها عند زوجها، لعله يذهب عنه كرهها ويرغب في بقائها، فلا يطلقها» [فتح الباري: ٩ / ٣٤٥-٣٥١].

٢٤- الإنفاق عليها وإسكانها إذا كان طلاقها رجعيًا:

فقد شرع الله تعالى للمرأة المطلقة الرجعية أن ينفق عليها زوجها أثناء عدتها حتى تبين منه بانتهاؤها، فإذا انتهت عدتها جعل الله لها مخرجًا ورزقها من حيث لا تحتسب، أما إذا كانت المطلقة ليست رجعية -وهي التي تبين منه بمجرد طلاقه إياها، كالتي لم يدخل بها فهي لا عدة لها، والتي استكملت ثلاث طليقات، - سواء طُفقت ثلاثًا متفرقات أم دفعة واحدة عند من يعتبر الثلاث في

وقت واحد مُبَيِّنَةً للمرأة - فلا نفقة لها ولا سكني، إلا إذا كانت حاملاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

وهذا ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما وأحمد بن حنبل، وهو الذي روته فاطمة بنت فيس عن رسول الله ﷺ، قالت: إن أنا عمرو بن حفص طلقها البتة -وفي رواية: ثلاثًا- وهو غائب، فأرسل إليها وكيله

**شرع الله تعالى للمرأة المطلقة الرجعية أن ينفق عليها زوجها أثناء عدتها حتى تبين منه بانتهاؤها، فإذا انتهت عدتها جعل الله لها مخرجًا ورزقها من حيث لا تحتسب.**

عنهما قال: خشيتُ سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت:

لا تطلقني، وامسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، فنزلت: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [الترمذي: ٢٤٩ / ٥، وأصله في الصحيحين]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية بعد أن ذكر حديث الترمذي هذا: روى ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن رافع بن خديج كانت تحته خولة بنت محمد بن مسلمة، فكره من أمرها، إما كبيراً وإما غيره، فأراد أن يطلقها فقالت: لا تطلقني، واقسم لي ما شئت، ففجرت السنة بذلك، ونزلت: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠٣ / ٥ - ٤٠٥]

٢٧- العدل بين أزواجه إن كان له أكثر من زوجة:

فالعدل واجب على كل حال لأمر الله تعالى به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠].

وقد هدد النبي ﷺ وتوعد من لم يعدل بين نسائه بقوله ﷺ: «من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل». [ابو داود ٢١٣٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٥١٥]

وهذا في العدل الظاهر الذي يستطيع فعله من إرادته، أما إن كان هناك حب وميل في القلب إلى إحداهن؛ لكثرة جمالها أو محمود خصالها، فلا بأس على ألا يظهر ذلك للجميع فيكُنُّ للمحبة كيداً.

ونبيينا محمد ﷺ كان مثلاً وقُدوة في العدل الظاهر بين نسائه، أما الحب القلبي فكان يعتذر إلى الله فيه، كما تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، وكان يقول ﷺ: «ومن يعدل إذا لم يعدل...» [البخاري ١٣٢١].

٢٨- وليكن لزوجه في الجملة كابي زرع لام زرع: فام زرع امرأة عاقلة، تتحدث عن فضل زوجها عليها وكرمه وحسن عشرته لها، فتقول: «زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناسٌ من حليّ أذني، وملا من شحم عضدي، ويجحني فبجحت إلي نفسي...» إلى أن قالت: عنده أقول فلا أقبح، وارقد فاتصبح، واشرب فاتقنح». [البخاري ٤٨٩٣، ومسلم ٢٤٤٨]

تقول: أناس من حليّ أذني: يعني حليّ أنثى بالقرط (الخلق) والحلي الذي يخلى من أنثى، وانت يا أخي العزيز بعد ما قلبت زوجتك الذهب ربما تسعى في بيعه بعد العرس لتحقيق غرض آخر!! وإن كان هذا ليس ممنوعاً خاصة عند التراضي، لكن انظر

إلى أبي زرع مع أم زرع زوجته، تقول:

وملا من شحم عضدي: والعضد هو ما بين الكتف والمرفق، وهي لم تقصد العضد بذاته، وإنما أرادت أن الشحم ملا جسمها كله، وعبرت بالعضد الذي إذا سمن سمن سائر الجسد، وهذا يدل على ارتفاع الحالة النفسية والروح المعنوية، مما ظهر أثره على الجسد شحماً ولحمًا.

تقول: ويجحني فبجحت إلي نفسي، والتجبح هو التعاضم والافتخار، تقصد أن زوجها عظمها وكرمها فرات ذلك في نفسها.

وتقول: عنده أقول فلا أقبح: يعني لا يقبح كلامها ويسفهه، كالذي يقول لزوجته كلما تكلمت، استكتي فانت لا تفهمين شيئاً، أو يسخر منها أو يضحك.

ثم تقول: وارقد فاتصبح، أي فنام وقت الصبح وهو الوقت أول النهار بعد الفجر؛ لأن زوجها كفاهها مؤنة القيام في هذا الوقت، وإن كان النبي ﷺ رغب في شهود النكور لما فيه من البركة، قال ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها». [ابو داود ٢٦٠٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٨٤١]

واشرب فاتقنح: أي تقطع الشرب وتتمهل فيه، وقيل هو الشرب بعد الرئي، وكل ذلك راجع إلى كرم زوجها، وإحسانه عشرتها.

ولك أن تعرف أخي القارئ أن النبي ﷺ لما أخبرته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بحديث أم زرع عن زوجها، قال لعائشة: «كنت لك كابي زرع لام زرع»، هذا هو التجاوب في الخير والمعروف والعشرة الحسنة.

فهل ستكون أخي الحبيب مع زوجتك متجاوباً حسن العشرة كابي زرع لام زرع؟ وهل ستتحرك وتتأسى بنبيك الكريم فتقول لها: «كنت لك كابي زرع لام زرع». فتكون متباعدة لخير الخلق، وتكون من خير الرجال لنسائهم؟ هذا ما نرجوه.

والله من وراء القصد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

من  
اعلام  
الجماعة

مكتبة  
الشيخ

العلامة الشيخ

# عبد الرزاق مشيشي

رحمة الله

مؤلف كتاب

١- في مسألة التحسين  
والتقبيح ذكر الأمدي إطلاقات  
العلماء واعتباراتهم في معنى  
التحسين والتقبيح، ثم علق  
الشيخ على ذلك بقوله: «الصحيح  
أن محل النزاع الحسن والقبح،  
بمعنى اشتغال العقل على مصلحة  
كان بها حسناً، أو على مفسدة كان  
بها قبيحاً، ثم نشأ عن ذلك خلاف  
آخر: هل تثبت الأحكام في الأفعال من  
حسن أو قبح، ولو لم يرد شرع، أو  
يتوقف ذلك على ورود الشرع؟ ثم ذكر  
الأقوال في المسألة.

٢- كما كان الشيخ رحمه الله يعلق  
على ما ليس في محل النزاع في المسألة  
المراد بحثها، ومن ذلك أنه لما استدل  
الأمدي على منع تأخير البيان بقوله تعالى:  
﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] علق  
الشيخ رحمه الله بقوله: «الأمر في هذه الآية  
للو جوب قطعاً، وليس من محل النزاع فيما  
تقتضيه صيغة الأمر: إذ محله الأمر المجرد من  
القرائن، وهو في الآية قد اقترن بالتهديد على  
الترك في قوله تعالى: «وَأَنْ لَّكَ تَفْعَلُ فَمَا  
بَلَّغْتَ وَرِسَالَتُهُ».

وهناك نماذج كثيرة تركتها؛ رغبة في  
الاختصار، وساحيل على مواضعها إن شاء  
الله.

نكرهه على التطبيق وكثرة الأمثلة

وتعريض الفروع على الأصول

كان الشيخ رحمه الله حريصاً على وصول  
المعلومة للقارئ بأقرب طريق. فكان أن سلك  
مسلك الباعده والمسال، أو بالمقال بخص  
الاستدلال، فكان خيراً ما يورد الأمثلة، ويعت  
على الأصول من خصصهم في ذلك، كما كان  
رحمة الله ممرح على الجمع بين الناصل  
والعقد. مع ربط المسائل الأصولية العلمية  
بالمسائل الفرعية العملية التطبيقية

ومن النماذج على ذلك أن الأمدي رحمه  
الله لما أطل الخس في تعريفات القياس،  
والاعراضات عليها والإجابات عنها علق  
الشيخ رحمه الله بقوله: «ولو سلكوا في  
البيان طريقة الحرا، وسبب الرسوم عليه

الحمد لله والحمد لله والحمد لله  
رسول الله واله وصحبه ومن والاه، وبعد  
فأكمل حديثنا حول العلامة عبد الرزاق  
مشيشي رحمه الله تعالى  
الوفيق

شكراً لجهود محاربي الإسلام

وبعد فحسبنا منه يعجبنا خبرنا  
الأصولي، قال بعد المضي الحريه على  
وقع في الحاف بنا كان محل الخلاف ورد  
في المسائل الخلافية. وبعد كان الشيخ  
رحمة الله خيراً ما يعلل الخلق في  
تعليمه على منهج الحسنة المهنة ومن  
النماذج على ذلك

عبد الرزاق

امام نحمد المتي



الصلاة والسلام، ومعهود العرب ومالوفهم من الإيضاح بضرب الأمثلة - وهذا محل الشاهد - لسهل الأمر وهان الخطب.

وحين يجنح الأصوليون إلى أمثلة افتراضية يطالبهم بالأمثلة الشرعية الواقعية، ومن النماذج على ذلك:

أنه حينما مثل الأمدي على مسألة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب بقوله: «كما لو قال الشارع: أوجبت عليك الصلاة إن كنت متظهاً».

علق الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله: «لو

كان الشيخ رحمه الله

حريصاً على تجلية الثمرة

العملية في مسائل الخلاف

العلمية، وإذا لم يكن ثم

ثمرة اتار إلى أن الخلاف

لفظي لا تترتب عليه

ثمرة عملية

مثل بأمثلة واقعية، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]. لكان أنسب وأنفع.

وفي ذلك كفاية إن شاء الله على الاستشهاد على هذا المطلب المهم.

اهتمامه بالتفاصيل والتفصيل وبيان مقاصد الشريعة وحكمها وأسرارها:

ونلك مطلب مهم نحى فيه الشيخ رحمه الله منحى العناية بالجواهر واللباب لهذا العلم المهم، فقد جمع رحمه الله بين الاستدلال بالنصوص، وبين العناية والنظر في مقاصد

الشريعة وحكمها، وذلك جمع بين الحسنيين في المنهج الأصولي، فهو لم يفرق في الجدل والمنطق ولم يجمد على ظواهر النصوص ولم يغفل المقاصد والقواعد والحكم والأسرار، وتلك والله لا تتحقق إلا لمن أوتي المنهج الصحيح، ووفق للطريق العلمي السليم.

ومن النماذج على ذلك أنه لما أورد الأمدي مسألة شكر المنعم عقلاً وردَّ على المعتزلة في الوجوب العقلي، علق الشيخ رحمه الله على ذلك ببيان مذهب أهل السنة في جمعهم بين النصوص وحكم الشريعة ومقاصدها، فقال رحمه الله: «والمخالف يعترف بذلك في تعليقه الأحكام، وبيان حكمها وأسرارها، وخاصة في القياس، وبيان ميزة الشريعة الإسلامية على غيرها».

ومن النماذج المهمة في ذلك عناية الشيخ رحمه الله بالإحالة إلى مبحث المقاصد في كتاب الموافقات للشاطبي رحمه الله.

يد إبراهيم لثمرة الخلاف

كان الشيخ رحمه الله حريصاً على تجلية الثمرة العملية في مسائل الخلاف العلمية، وإذا لم يكن ثم ثمرة أشار إلى أن الخلاف لفظي لا تترتب عليه ثمرة عملية، ومن النماذج على ذلك:

في مسألة المنسوب هل هو من الأحكام التكليفية؟ حينما ذكر الأمدي الخلاف في ذلك، علق الشيخ رحمه الله بقوله: «الخلاف في أن النذب والكراهة والإباحة من الأحكام أو لا؟ اختلاف في تسمية اصطلاحية لا فائدة عملية من وراءه».

وكذا في مسألة المباح وهل هو داخل في مسمى الواجب أو لا؟ علق الشيخ رحمه الله عليها بأن الخلاف فيها لفظي لا يترتب عليه ثمرة عملية تطبيقية.

كل ذلك وغيره كثير دليل على ترسم الشيخ رحمه الله المنهج العلمي الرصين، مما لا يسمح الاختصار بالاسترسال في بيانه وذكر النماذج عليه، وهي بادية للعيان بحمد الله لكل من قرا عن الشيخ، وقرا تعليقاته ومنهجه فيها. رحمه الله رحمة واسعة. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

# صوۃ لاغتنام الأجر في الأيام العشر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قال الله عز وجل قد جعل الدنيا مزرعة لآخره، وميداناً للناس، ومن رحمته الله تعالى وحكمته أن  
فاضل بين الأزمنة، فاصطفى منها ما ساء؛ ليحور ذلك عوياً للمسلم على المسابق والتقرب إليه سبحانه  
بأعمال البر والخير.

وإن الناظر في واقع كثير من الناس اليوم يرى جهلاً شديداً بفضائل الأوقات، وبالتالي عجلة عن  
اعتنائها، مما يؤدي إلى الحرمان من الأجور العظيمة، وفوات الخير الكثير  
سجل ذلك كان هذا المقال يدكراً لأخواني، وحثاً لهم على اغتنام الأجر في الأيام العشر المباركة.

وإحياء للعمل سنة النبي ﷺ.

إعداد / معاذ محمد هادي

رد فعل الأيام العشر من ذي الحجة ١٤٣٥

وقد دل على فضلها وعظيم منزلتها أمور:

١- قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾  
[الفجر: ١، ٢]، قال غير واحد من السلف والخلف:  
إنها عشر ذي الحجة، وهو الصحيح. [ابن كثير ٤/ ٥٠٥]

٢- أن النبي ﷺ شهد أنها أعظم أيام الدنيا،  
وجاء ذلك في أحاديث كثيرة منها:  
- وقوله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح ميهن  
أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» فقالوا: يا  
رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول  
الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج  
بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [رواه الترمذي  
وصححه الألباني: ٦٠٥].

- وقوله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب  
إليه من العمل ميهن، من هذه العشر، فأكثروا فيهن  
من التهليل، والتكبير، والتحميد» [أخرجه أحمد  
وصححه الشيخ أحمد شاكر ٢ / ٧٥ / ١٣٢]  
والمراد من الحديثين: «أن كل يوم من أيام العشر  
أفضل من غيره من أيام السنة، سواء أكان يوم

الجمعة أم لا، ويوم الجمعة فيه أفضل من الجمعة  
في غيره؛ لاجتماع الفضيلة فيه» [فتح الباري: ٢  
٥٣٧]

وفيه تفضيل بعض الأزمنة على بعض كالامانة،  
وفضل أيام العشر على غيرها من أيام السنة. [المصر  
السابق].

٣- أن النبي ﷺ حث على العمل الصالح فيها،  
وأم بكثرة التهليل والتكبير.

٤- أن فيها يوم عرفة ويوم النحر، ولا يخفى  
عظيم مرتبهما.

٥- أنها مستودع لاجتماع أمهات العبادات:  
كالصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا يفتأ ذلك  
في غيرها. [فتح الباري]

رد أنواع العمل الصالح في أيام العشر

وحيث ثبتت فضيلة الزمان ثبتت فضيلة العمل  
فيه، ومن أنواع العمل الصالح فيها ما يلي:

رد أنواع التوبة النصوح

وهي الرجوع إلى الله تعالى، مما يكرهه ظاهراً  
وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً، فمما على ما  
مضى، وتركاً في الحال، وعزماً على عدم العود.

30 أيام العشر من ذي الحجة

أعظم الأيام عند الله تجتمع

فيها أمهات العبادات كالصلاة

والصيام والصدقة والحج

شعلى العبد أن يعمرها

بالتطاعات ويكثر فيها من

التهليل والتكبير والتحميد

رد رابعا التكريد

وله مزية خاصة على غيره من الأعمال: لقوله تعالى: ﴿وَيَذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أيام العشر، أي: يحمدونه ويشكرونه على رزقهم من بهيمة الأنعام، ويدخل فيه: التكبير والتسمية على الأضحية والهدي: ولقوله ﷺ: «فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

رد خامسا التكبير

يسن إظهار التكبير في المساجد والمنازل والطرقات والأسواق وغيرها، إعلانا بتعظيم الله تعالى.

ولم يثبت في صيغ التكبير شيء عن النبي ﷺ، وأصح ما ورد فيه قول سلمان: «كبروا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرا». وهناك صيغ وصفات أخرى وردت عن الصحابة والتابعين (فتح الباري: ٢ / ٥٣٦).

وسنة التكبير في عصرنا صارت من السنن المهجورة عند كثير من الناس، فهل من مشمر لإحيائها؛ لينال الأجر العظيم. قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا». (رواه ابن ماجه وصححه الألباني: ١٧٣).

وقد ثبت أن ابن عمر وأبا هريرة رضي الله عنهما كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. (البخاري: كتاب العيدين: باب العمل في أيام التشريق).

وما يُناب منه يشمل: ترك الواجبات، وفعل المحرمات. والتوبة واجبة على المسلم حين يقع في المعصية، في أي وقت كان؛ لأنه لا يدري في أي لحظة يأتي أجله، ثم إن المعاصي تزدد عقوبتها وتغلظ بقدر فضيلة الزمان والمكان.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]. وقد بين ابن القيم رحمه الله أن التوبة النصوح تتضمن ثلاثة أشياء: استغراق جميع الذنوب، وإجماع العزم والصدق، وتخليصها من الشوائب والعلل، وهي أكمل ما يكون من التوبة. (انظر: مدارج السالكين: ١ / ٣١٧، ٣١٦).

رد ثانيا: أداء الحج والعمرة

وهما واقعان في العشر من ذي الحجة، باعتبار وقوع معظم مناسك الحج فيها، ولقد رغب الشرع الحنيف في هاتين العبادتين العظيمتين وحث عليهما؛ لأن في تلك تطهيرا للنفس من آثار الذنوب ونفس المعاصي، ليصبح أهلا لكرامة الله في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». (البخاري: ١٧٧٣، ومسلم: ١٣٥١).

وقال رسول الله ﷺ: «من حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه». (البخاري: ١٥٢٦، ومسلم: ١٣٥١).

رد ثالثا: المحافظة على الواجبات

والمقصود أدائها في أوقاتها، وإحسانها بإتمامها على الصفة الشرعية الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومراعاة سننها وأدابها، وهي أول ما ينشغل به العبد في حياته كلها.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالموافق حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساعته». (أخرجه البخاري: ٦٥٠٢).

قال الحافظ رحمه الله: «وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به: امتثال الأمر، واحترام الأمر، وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية، وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل». (فتح

الباري: ١١ / ٣٥١)



لكون النبي ﷺ كان يترك العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يفرض على أمته، كما رواه الصحيحان من حديث عائشة أيضاً. [الفتح: ٢ / ٥٣٤].  
وبذلك يتضح المراد من استحباب صوم الأيام التسع من ذي الحجة.

#### رد صاحب الأضحية ر.

وهي شعيرة من شعائر الدين الظاهرة، وهي النسك العام في جميع الأمصار، وقد ورد فيها من النصوص ما يدل على عظم منزلتها، قال الله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ [الكوثر: ٢]. والمراد بالنحر هنا الأضحية، والصلاة هي (صلاة العيد)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. والنسك هو الذبح تقريباً إلى الله تعالى، وعن انس رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى وكبر، ووضع رجله على صفاحهما». [البخاري: ٢٣٧١].

وقال ﷺ: «من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا». [احمد: ٨٠٧٤، وصححه الإلباني في صحيح الجامع ٦٩٩٠]

ويجب على من عزم على الأضحية ألا يأخذ من شعره وأظفاره شيئاً؛ لقول النبي ﷺ: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره». [مسلم: ١٩٧٧]

#### رد صاحب صلاة العيد ر.

والعيد شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، ومظهر من أجل مظاهره، والناس يجتمعون فيه أعظم من اجتماعهم للجمعة، وقد أمر النبي ﷺ بخروج النساء لصلاة العيد، ولم يستثن منهن أحداً، حتى إنه أمر من كان عندهن عذر يمنعهن من الصلاة بالخروج إلى المصلى؛ ليشهدن الخير ودعوة المسلمين. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يخرج يوم العيد، فيكبر حتى يأتي المصلى وحتى يقضي الصلاة، وحكمة التكبير في العيد هي مضادة المشركين لما يفعلونه من تعظيم لأوثانهم خاصة الذبح لهم.

#### رد يوم عرفة ر.

وقد زاد هذا اليوم فضلاً ومزية على غيره، فاستحق أن يخص بحديث مستقل يكشف عن أوجه تفضيله وتشريفه، ومن تلك الأوجه ما يلي:  
أولاً: أنه يوم كمال الدين واتمام النعمة،

فقد روى البخاري في «صحيحه»: «قالت اليهود لعمر: إنكم ترفعون آية، لو نزلت فينا لاتخذناها عبداً. فقال عمر اني لأعلم حيث انزلت، وابن انزلت، وابن كان رسول الله ﷺ حين انزلت يوم عرفة، إنا

### كان ابن عمر وأبو هريرة

رضي الله عنهم يخرجان إلى

السوق أيام العشر يكبران

ويكبر الناس بتكبيرهما. وهذه

السنة صارت في عصرنا من

السنن المنجورة. فلنحرص على

إحيائها واشاعتها في الناس

وكان ابن عمر أيضاً يكبر بمعنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه وممشاه. [البخاري: باب التكبير أيام منى].

#### رد صاحب المسند ر.

عن هنيذة بن خالد عن امراته قالت: حدثني بعض نساء النبي ﷺ، أن النبي ﷺ كان يصوم يوم عاشوراء، وتسعاً من ذي الحجة، وثلاثة أيام من الشهر: أول اثنين من الشهر، وخميسين. [أخرجه النسائي وصححه الألباني: ٢٣٧٢].

وأما ما جاء في حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط». وفي رواية: «لم يصم العشر».

قال العلماء: فهذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا: الأيام التسعة من أول ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتناول فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحباباً شديداً لا سيما التاسع، وهو يوم عرفة، وقد سبقت الأحاديث في فضله وثبت في صحيح البخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه». يعني: العشر الأوائل من ذي الحجة، فيتناول قولها: لم يصم العشر، أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائماً فيه، ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر. ويدل على هذا التاويل حديث هنيذة بن خالد السابق ذكره. [انظر: مسلم بشرح النووي: كتاب الاعتكاف].

وقد علل ابن حجر ترك الصوم في هذه الأيام

وجده لا شريك له، [رواه الترمذي وصححه الألباني: ٢٨٣٧].

قال ابن عبد البر: «وفي الحديث دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب في الأغلب، وأن أفضل الذكر: لا إله إلا الله، [المهيد: ٤١ / ٦].

قال الخطابي: معناه: أكثر ما أفتتح به دعائي، وأقدمه أمامه من ثنائي على الله عز وجل، وذلك أن الداعي يفتتح دعاءه بالثناء على الله سبحانه وتعالى، ويقدمه أمام مسأله، فسمي الثناء دعاء.

#### رد ثالث التكبير

والتكبير نوعان:

الأول: التكبير المطلق: وهو المشروع في كل وقت من ليل أو نهار، ويبدأ بدخول شهر ذي الحجة، ويستمر إلى آخر أيام التشريق.

الثاني: التكبير المقيد: وهو الذي يكون عقب الصلوات، والمختار: أنه عقب كل صلاة، فريضة أو نافلة، وأنه يبدأ من صبح عرفة إلى آخر أيام التشريق، وهذا لاختيار البخاري، [انظر: الفتح ٢ / ٥٣٥]. وخلاصة القول: أن التكبير يوم عرفة والعيده وأيام التشريق يشرع في كل وقت - وهو المطلق - ويشرع عقب كل صلاة - وهو المقيد -.

#### رد يوم النحر

لهذا اليوم فضائل عديدة: فهو يوم الحج الأكبر، وهو أفضل أيام العام: لحديث: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القر». [ابن داود وصححه الألباني: ١٥٥٢]

ويوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر؛ سمي بذلك لأن الناس يقرّون فيه بمنى.

وهو بذلك أفضل من عيد الفطر: وذلك لكونه يجتمع فيه الصلاة والنحر، وهما أفضل من الصلاة والصدقة. [لطائف المعارف ص ٤٨٢].

والإسلام بذلك قد صيغ العيدين بصيغة العبادة والخشوع إلى جانب الفسحة واللهو المباح. وقد شرع الله في يوم النحر من الأعمال العظيمة - كالصلاة، والتكبير، ونحر الهدي، والأضاحي، وبعض مناسك الحج - ما يجعله موسماً مباركاً للتقرب إلى الله تعالى، وطلب مرضاته. لا كما هو حال الكثير ممن جعله يوم لهو ولعب فحسب، إن لم يجعله يوم أشد وطراً، والعباد بالله.

وخاتماً فما هي فضائل العشر قد لاحت وبانت، وما هي ثمارها قد حان قطافها للأكلين، ودانت، فشمروا عن ساعد الجد، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله - بعرفة، قال سفيان: وأشد كان يوم الجمعة أم لا: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣]. وإكمال الدين في تلك اليوم حصل: لأن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الإسلام من قبل، فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم عمل أركان الإسلام كلها، ولأن الله أعاد الحج على فواعد إبراهيم عليه السلام، ونفى الشرك وأهله، فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم أحد، وأما إتمام النعمة فإنما حصل بالمغفرة، فلم تتم النعمة بدونها، كما قال الله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبِذَلِكَ نُنْجِيكَ﴾ [الفتح ٢] [انظر: لطائف المعارف، (ص ٤٨٦، ٤٨٧)].

#### رد ثالث: انه يوم عيد

عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب». [صحيح سنن أبي داود ح ٢١١٤].

#### رد ثالث: أن صيامه بكفر سيئ

قال رسول الله ﷺ: «عن صيامه: يكفر السنة الماضية والناقية». [أخرجه مسلم ح ١١٦٣]

#### رد رابع: انه يوم مغفرة الذنوب والعق من النار

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟» [مسلم: ١٣٤٨] قال ابن عبد البر: «وهو يدل على أنهم مغفور لهم: لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب، إلا بعد التوبة والغفران، والله أعلم». [المهيد: ٢٠ / ٧]

#### الأعمال المشروعة فيه:

#### رد أولاً: صيام ذلك اليوم

ففي صحيح مسلم قال ﷺ: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده». [مسلم ١١٦٢].

وصومه إنما شرع لخير الحاج، أما الحاج فلا يجور له ذلك.

ويتأكد حفظ الجوارح عن المحرمات في ذلك اليوم، كما في حديث ابن عباس، وفيه: «إن هذا اليوم من ملك فيه سمعه وبصره ونسائه: غفر له». [رواه أحمد في مسنده ح ٣٠٤٢، وصححه الشيخ أحمد شاكر]

ولا يخفى أن حفظ الجوارح فيه حفظ لصيام الصائم، وحج الحاج، فاجتمعت عدة أسباب معببة على الطاعة وترك المعصية.

#### رد ثانياً: الأكثر من التكرار والدعاء

قال النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله

# تحذير الداعية من القصر الواهية

## قصة المغفرة للظالمين

### بين عشية عرفة وصباح المزدلفة

إعداد /

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم؛ لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ خاصة في أشهر الحج، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة: «قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة».

دعا ربه عشية عرفة بالمغفرة لأمته... القصة.  
وأخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (٨/٧٤)  
(١٠/١٦٠٨) قال: حدثنا علي بن سعيد به.

١- هذه القصة واهية ولم يصح الخبر الذي جاءت به، نقل هذا الإمام المزي عن أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري؛ حيث قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥/٤٢٠/٥٥٨٤) كنانة بن عباس بن مرداس السلمى والد عبد الله بن كنانة روى حديثه عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة... الحديث.  
قال البخاري: ولم يصح. اهـ.

٢- وهذا الخبر الذي جاءت به القصة أيضاً ضعيف جداً، وكنانة ساقط الاحتجاج كما بين ذلك الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» حيث قال: كنانة بن عباس بن مرداس السلمى: يروي عن أبيه، روى عنه ابنه، منكر الحديث جداً فلا أبري التخليط في حديثه منه أو من ابنه، ومن أبيهما كان فهو ساقط الاحتجاج بما روى؛ لعظيم ما أتى من المناكير عن المشاهير. اهـ.

٣- قال ابن عدي في «الكامل» (٨/٧٤) (١٠/١٦٠٨): كنانة بن عباس بن مرداس روى عن أبيه ولم يصح، سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري. اهـ.

٤- قلت: والخبر الذي جاءت به هذه القصة غريب؛ حيث انفرد به عبد القاهر بن السري عن

١٥٠ من نسبه

يروى عن العباس بن مرداس «أن رسول الله دعا ربه عشية عرفة بالمغفرة لأمته، وإن الله أجابه بالمغفرة لأمته إلا من ظلم بعضهم بعضاً، فإنه أخذ للمظلوم من الظالم، قال: فأعاد الدعاء، فقال: أي ربه إنك قادر أن تذيب المظلوم خيراً من مظلومته الجنة، وتغفر لهذا الظالم، قال: فلم يجب تلك العشية شيئاً، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء، فأجابه عز وجل أن قد فعلت، فضحك رسول الله أو تبسم، فقال أبو بكر وعمر: والله لقد ضحكنا في ساعة ما كنت تضحك فيها، فما أضحكنا أضحك الله سنك، فقال: ضحكنا أن الخبيث إبليس حين علم أن الله قد غفر لأمته، واستجاب دعائى أهوى يحثي التراب على رأسه، ويدعو بالويل والخبور، فضحكنا من الخبيث من جزعه».

١٥٠ من نسبه

أخرج هذه القصة الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/٢١٤) وقال: أنبأنا ابن الحصين أنبأنا ابن المذهب أنبأنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني إبراهيم بن الحجاج، وأنبأنا محمد بن عبد الملك، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا علي بن سعيد حدثنا أيوب بن محمد الصالحى قال: حدثنا عبد القاهر بن السري حدثنا ابن كنانة، وقال ابن الحصين: حدثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمى أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس «أن رسول الله



عبد الله بن كنانة بن العباس، لذلك قال ابن عدي: وعبد القاهر بن السري لم يحدث بهذا الحديث غيره عن عبد الله بن كنانة بن العباس. اهـ.

٥- قلت: وتظهر هذه الغرابة من تجميع ابن عدي لطرق الحديث الذي جاءت به هذه القصة: حيث قال في «الكامل» (٨/٧٤) (١٠/١٦٠٨):

أ- أخبرنا الفضل بن الحباب ثنا أبو الوليد.

ب- وأخبرنا أبو يعلى ثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال: ثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثني ابن لكنانة بن العباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا ربه... القصة.

ج- وحدثنا علي بن سعيد - واللفظه - ثنا أيوب بن محمد الصالحى ثنا عبد القاهر بن السري السلمي ثنا عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا ربه عشية عرفة... القصة.

٦- ولقد بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٤١٥/٦٩٨٠) عدم صحة الخبر ونكارتة: حيث قال: كنانة بن العباس بن مرداس السلمي عن أبيه في ذكر يوم عرفة.

قال البخاري: لم يصح حديثه.

ثم قال الذهبي: رواه أبو داود الطيالسي عن أبيه عن عبد القاهر بن السري حدثني ابن لكنانة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة

**رو التوبة واجبة من كل ذنب فإن**

**كانت المعصية بين العبد وربه فلها**

**شروط ثلاثة،**

**١- أن يقلع عن المعصية.**

**٢- أن يندم على فعلها.**

**٣- أن يعزم على عدم العود.**

**وإن كانت في حق آدمي فيضاف**

**البهارة المظالم إلى أهلها**

لامته بالمغفرة والرحمة، فاجابه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً... الحديث. اهـ.

٧- قلت: بهذا التحقيق تصبح قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة قصة واهية، ومن العرائف، ولم تصح كما بين ذلك أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري.

**٤ ربه يسر صحيفة كل من يذكره بحسنة**

١- لقد بينّا أن القصة منكورة ولا تصح، ومنتها كذلك منكراً: حيث إنه جاء في المتن أن الله أجابه بالمغفرة لامته إلا من ظلم بعضهم بعضاً، وذلك في عشية عرفة، ثم أعاد النبي ﷺ عندما أصبح بالمزدلفة الدعاء، فاجابه الله بمغفرته للظالم الذي ظلم الناس، وهذا مخالف لدلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة: حيث نقل الإمام النووي في كتابه «رياض الصالحين» في «باب التوبة»، إجماع العلماء فقال رحمه الله: قال العلماء: «التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها

والثالث: أن يعزم ألا يعود إليها أبداً؛ فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وإن يبرأ من صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه ربه إليه، وإن كانت حداً قذف ونحوه مكّنه منه أو طلب عفو، وإن كانت غيبة استحلها منه. اهـ.

٢- ولقد أخرج مسلم في صحيحه (ج ٢٥٨١):

حدثنا قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قال: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اتسرون من المفلس»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

٣- وأخرجه أحمد (٨٠٣٥، ٨٤٢٢، ٨٨٥١)،

والترمذي (٢٤١٨)، وابن حبان (٤٤١١)، والبيهقي (٦/٩٣) من طرق عن العلاء عن أبيه به بالفاظ متقاربة.

٤- والقصة تبين أن الظالم مهما ظلم (من أكل ثروته وهتك عرض وغيره) فقد غفرت ذنوبه؛ لأنه

دراية لهم بهذا العلم، حيث ادعوا زوراً وبهتاناً بأن علماء الحديث اهتموا بالسند دون المتن؛ ليتخذوا من هذا البهتان خنجراً مسموماً يطعنون به في الصحيحين، ولجهل هؤلاء الطاعنين بعلماء الجرح والتعديل ومناهجهم اشاعوا هذا الزور والبهتان وانطلى على كثير ممن لا دراية لهم بهذا العلم.

ولقد بينّا في هذا البحث مناهج علماء الجرح والتعديل، فهذا الإمام ابن عدي في «الكامل» لم يكتف باقوال اهل الجرح والتعديل في كنفاته، بل أخرج من المتن ما يدل على منكره، ومنها حديث القصة، وكذلك الإمام ابن حبان في «المجروحين» حتى قال عن كنفاته: «منكر الحديث جداً» وكذلك الإمام الذهبي في الميزان كما بينّا آنفاً، كذلك الإمام الحري في «تهذيب الكمال» كما بينّا آنفاً.

وكذلك الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» أورد حديث القصة وبينّ أنه لا يصح، وأن كنفاته حديثه منكر جداً، وهو ساقط الاحتجاج به، هذا على سبيل المثال لا الحصر في بيان مناهج المحققين من علماء الجرح والتعديل الذين حفظ الله بهم هذا الدين، لذلك أخرج الإمام مسلم رحمه الله في «مقدمة صحيحه»، قول الإمام ابن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

من أمة محمد ﷺ، وهذا أمر من أشد النكارة، حيث أخرج مسلم في صحيحه (ح ١٦١٠) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) عن العلاء بن عبد الرحمن عن عباس بن سهل بن سعد السباعي عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين». والحديث أخرجه أحمد (١٦٣٣، ١٦٣٩، ١٦٤١)، والبيهقي (٢٤٥٢، ٣١٩٨)، والدارمي (٢٦٠٦)، وعبد الرزاق (١٩٧٥٥)، وأبو يعلى (٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٩، ٩٦٢).

### رأى نفسه ضحكة

قلت: ولهذا الحديث قصة صحيحة تبين عاقبة الظلم، وأن المظالم إذا تعلقت بأدبي فمن شروط التوبة منها أن يتحلل عند صاحبها؛ فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب «المساقاة» باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها (ح ٢٦١٢) قال: حدثنا أبو الربيع العتكي، حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوّقه إلى سبع أرضين». فقال له مروان: لا أسألك بيعة بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فقم بصرها، واقتلها في أرضها.

قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينّا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت. قلت: بهذه البدائل الصحيحة تظهر نكارة القصة «قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة».

لذلك قال الإمام ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعاً».

فقال في التنبيه (٤):

«ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيّنة، فكل حديث يشتمل على فساد، أو ظلم، أو عبث، أو مدح باطل، أو ذم حق، أو نحو ذلك فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه بريء».

قلت: وهذا ردّ على المستشرقين وغيرهم ممن لا

من حديث شامل على

فساد، أو ظلم، أو عبث،

أو مدح باطل، أو ذم حق.

أو نحو ذلك فرسول

الله صلى الله عليه وآله

منه بريء

# باب الفتاوى

## نجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

### من القصر لسائق القطارات

س من صاحب قاعة السفر أو القطار  
لديني بضائع في سيارتي لمدة ساعات طويلة.

كل من خرج من سيرة مسافرا  
مسافر فحضر نسيب في حقه الرحضة من حد  
بالرحضة فيه نيل والاصل من واحد بالرحضة  
التي رخص الله له؛ لقول النبي ﷺ: «رخصة الله  
أبسط رحص لك لا تفلو» صحيح ابن حزم،  
١١٩٦، والضوء ١٠٠، ر السنة بحد ابن موسى  
رحضة كتاب بحد ابن موسى فرائضة» صحيح ابن  
حزم ١١٩٨، ونو كر اسعر بحد ابن حزم مع  
اتكرار حكم اسفر عنه

و هو حكمة البصر لهذا إن الذي يسافر كل  
يوم سمر ص للمنتبه أكثر من الذي يسافر مرة  
واحدة أو مرتين فهو حي. لكن الجمع لحد  
احكام السفر ما داموا مسافرين وإن عده

من ما مفضل علي الزواج. وقد افق والذي  
مع أفراد الفرقة الموسمية، منسحبى أحد  
الساب المبرمين. وقال لي هذا العمل من غير  
المعصاة. فهل هذا صحيح؛ وخيف يمد الرغاء  
السرعى حتى يبارك الله لنا في حياتنا الزوجية  
والأسرة

الجواب ينبغي لكل مسلم إذا أراد أن يتزوج  
أن يبدا حياته بما يرضي الله تعالى، ولا  
يفضيه؛ كي تكون البداية ربابية لا شيطانية،  
ويكون الزواج مؤسساً على تقوى من الله  
ورضوان. وليس مؤسساً على تزيين الشيطان.  
وعليه فلا يصلح أن يكون هناك محرمات في  
الزفاف، كتكشف العروس بملابسها الضيقة  
الشفافة، وكذلك لا يصلح أن يراها الأجانب  
وينظرون إليها في زيارتها، ولا يصلح أن يكون  
الغناء محرماً وبالأفاظ تثير الغرائز والشهوات،  
وكذلك يحرم مصاحبة هذا الغناء من أمير أو  
موسيقى؛ لقول النبي ﷺ: «ليكونن من امتي قوم  
يستحلون الحر، والحرير، والحمر، والمعازف».  
[رواه البخاري].

### من سواريت

نصبت كل وارت

الفرقة ستوزع كالاتى الزوجة تأخذ النمن. لوجود الفرع الوارث، والبنت لها  
النصف. لقول الله تعالى: «وإن كانت واحدة فلها النصف». والباقي لأولاد الابن، للذكر مثل حظ  
الأنثيين.



## درجات القدر

من السعد الاستعداد بربيع محله الموجد، السعد عيشه ورحمة الله ويردته وبعد ففترت  
تحقيق الامناع وويل الابداع الذي يحتدون في نشره بين المسلمين، رجوا ان يحسبوا عن استفساراتي  
عن السعد الاول الذي وضعه في مراتب الدرجات الساس ليعان وهو القضاء ومسببه الله وحلفه لها. بقاء

السابق وذلك ان يوم من الله تعالى عليه بالحق وبما هم عاينون نعمته العبد الذي هو موصوف به  
ولا ويدا، وعلم جميع احواله من الطاعات والمعاصي والآفاق والاحاس

١ من واضع هذا التعبير

٢ ومند من وضع

٣ وما هو مستمد من الكتاب والسنة حتى يكون اناعنا على الله العبد

وفيقا الله واباهم للالزام بالنفس وسبيل النجاه والصلاح

والسعد عيشه ورحمة الله ويردته

الحواس

اعلم اخي السائل ان هذه التعبيرات وضعها اهل العله استنباطا وشرحا لما ورد في القرآن الكريم  
والسنة المطهرة حول قضاء الله تعالى وقدره، فمراتب القدر اربعة:

١ الله عليه بكل شيء لقوله تعالى: "والله بكل شيء عليم"، ولما خلق الله سبحانه وتعالى الفلك قال  
له احب، قال: وما اكتب قال اكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، (رواه الترمذي وصححه الألباني في  
صحيح الجامع ٢٠١٧). والذي كتبه القلم هو من علم الله تعالى قبل أن يحدث.

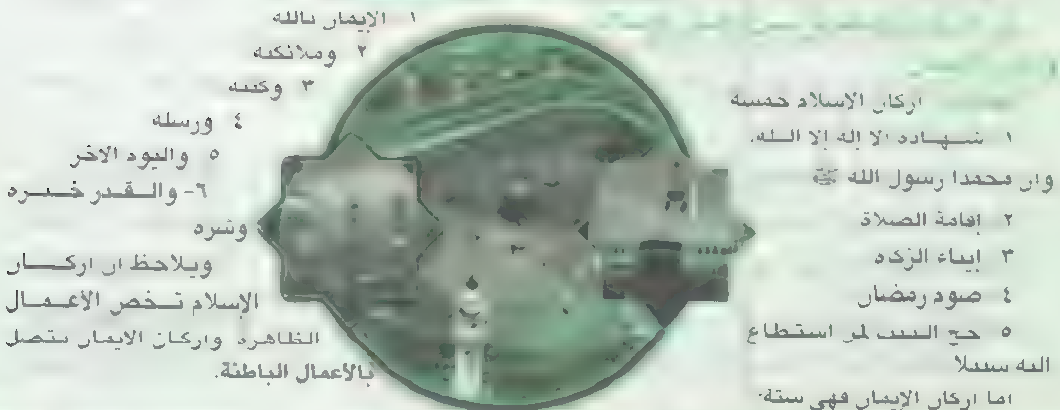
٢ الله خالق كل شيء لقوله تعالى: "الله خالق كل شيء"، (سورة اعراف: ١٦)، وقوله: "لا اله الا الله الخلق  
والامر"، [الاعراف: ٥٤].

٣ الله كتب كل شيء كما ورد بالحديث السابق وكذلك ما ورد بالقرآن الكريم في قوله تعالى: "كرا ما  
كاتبين"، [الأنفطار: ١١].

٤ لا يحدث شيء في الكون إلا بإرادته سبحانه بقوله تعالى: "وما يسأرون الا ان يساء الله"،  
[الإنسان: ٣٠].

وبناء على هذا يكون ما ورد بالسؤال قد بينه القرآن والسنة من قبل.

## أركان الإسلام



## ١٠ زكاة المال

من لي ابن حاصل على ممتلكات الحقوق، ولكنه لا يملك بسبب إصابته بمرض شديد فهو بحاجة من جهة، بالتمسك ورثته على الكسب، وبسبب من الأسرار. وينفق المال بخير على الأبناء والبنات والعلاج، حيث أنه يملك مسترأة في أي مكان علاج، وقد ينفق منها من المال، وربما في ملكه فحصل الأمد في الأمر، ولكنه لا يملك مسترأة معه فهو في حاجة، حيث أنه مسترأة وله طلبة، وليس له من دخل آخر ولا يستطيع توفير أي مخرج من الرضا، وهو ينفق على نفسه بموسطة، ليس منها اسراف، ولا ينفق عليه أن الرضا يملك في الخفا، هي من يتراكم أسعار المواد الضرورية، مما يجعله بحاجة في كثير من الأحيان لمواصلة علاجه، واستكمال ضرورات الحياة الأساسية، فيلجأ بقوة يدفع زكاة عن المال الموجود لديه.

أي مال يخرجه الأسار المسلم بطلع الحساب، ويحول عليه الحول، يجب منه الزكاة: لأن الزكاة حق المال، وقد قال النبي ﷺ: زكاة يؤخذ من أعبانهم فنرد على فقرائهم، [البخاري ١٣٩٥]. فمن ملك الحساب صار عبداً، وعليه أن يخرج الزكاة مهما كانت نفقته، ولا يبيع عن إخراج الزكاة إلا إذا قل ماله عن الحساب، سواء كان هذا المال من كسبه، أو هدي إليه، ولا يحسب المسلم الفقير أو العاقبة، فإن الله يبرق من يساء بغير حساب، يقول الله تعالى: ومن بق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، [الطلاق ٣: ٢]

## ١١ لا تؤت حل بعدة

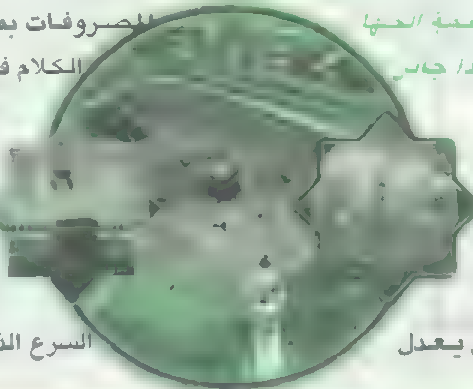
بينهم: لأن الله يأمر بالعدل والإحسان، وقد يزوج الرجل ابناً له يتكلف مهره وجهازه عشرين ألفاً من الجنيهاً، ثم يتكلف مهر أخيه وجهازه بعده بستين مثلاً أربعين ألفاً، لنفس الجهاز ونفس المواصفات، ويكون الأب حينئذ قد عدل بينهم.

لكن ليس على الوالد أن يقابل هذه المصروفات بمنع الميراث؛ لأنه لا ينبغي الكلام في توزيع الميراث قبل وفاة الوالد، فقد يبقى الوالد ويعيش بعد وفاة أولاده أجمعين، ولا يجوز الحديث عن التركة إلا إذا ترك الأب الدنيا والمال، وهذا هو السر الذي شرعه الله لعباده.

من انصرف في الدولة الأخذ عادة بدس النساء في الأسراف في تجهيز بناتهن لهن الأرواح: تطافراً وبفاخرة على حساب رب الأسرة. وقد حصل في هذه الجوارح ما يفر من الناس لك جميعه أو أكثر، وقد صار هذا السبب سبباً في حرمان السيد من مزايا السرى في بعض العائلات، والبعض الآخر ينفق بحسب نفسه في الحياة فقط من الميراث قبل هذا جاني.

## الحواش الأب

عليه أن ينفق على أبنائه وبناته كل على حسب احتياجه من زواج وتعليم، وأن يعدل



# الغفلة

إعداد/

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

من الأمراض التي استشرت وانتشرت بين الناس مرض الغفلة. وهذا المرض لا يفرق بين جاهل وعالم، بل يصيب كل على قدر استجابته، ويقبله للعفلة، والعفلة سهو يعتري العبد من قلة الحفظ والبيقظ، بل تصيب العبد بأنواع من السبل وقلة الإحساس: حتى لا يشعر أنه بدل وعبر أو غير، فيرضى عن نفسه وهو مغفل عنها، وينسى أيضاً هذه الغفلة بسبب الديوب والمعاصي، ولا يزال يزداد حتى يطبق على العبد ونوعه، في الكفر عمداً بالله تعالى، ولقد جاءت مادة الغفلة في القرآن الكريم في مواضع متعددة، يذكرها في هذا المقال، بعد في المقال القادم ان شاء الله نسين اسباب الغفلة وعلاجها.

الموت بنسبة الغنى من غفلة

صحيحة طول حسابه وسبابا

**البيان:** غفلة مقيدة بإقرارهم واعترافهم، قال سبحانه: ﴿وَأَقْرَبُ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الانبيا: ٩٧]، فهؤلاء الكفار تشخص أبصارهم، أي ترتفع إلى فوق من دون أن تطرف من شدة الهول، يتحسرون على أنفسهم أن كانوا في غفلة تامة عن يوم القيامة، وعن البعث والجزاء والرجوع إلى الله تعالى، فأبهم لم يكتفوا بأن وصفوا أنفسهم بالغفلة، بل بالظلم؛ لأنهم تركوا آيات الله، وكذبوا بها، فانظر كيف صنعت الغفلة سادها

لقد أقروا واعترفوا على أنفسهم مع أن المتوقع أن يتنصلوا منها، فقد ذكر الله تعالى أقواماً، فقال جل ذكره: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ . ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَحْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ .

الأول: غفلة الكفار المغبونين

بالاعراض عن الإيمان، قال جل ذكره: ﴿أَفْخَرُ لِلنَّاسِ حَسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الانبيا: ١] أي: في غفلة تامة وجهالة عامة من توحيدته تعالى، والإيمان بكتبه ورسله عليهم السلام، فهم لم يعرفوا ربهم حق المعرفة، ولو عرفوه حق المعرفة ما غفلوا عن ذكره، وتوحيده وأوامره ونواهيه، لأن المعرفة الحقيقية ثورت القلب تعظيم الله سبحانه ومحبته وخوفه ورجاءه، فيستحي العبد عند ذلك أن يراه ربه على معصية، وكذا في غفلة عن وقوع الحساب، ووجود الثواب والعقاب، وسائر ما جاء به النبي ﷺ.

وذكر غفلتهم عن ذلك عقيب بيان اقتراب الحساب لا يقتضي قصر الغفلة عليه، فإن وقوع تأسفهم وندامتهم، وظهور أثر جهلهم وحماسهم لما كان مما يقع في يوم الحساب كان سبباً للتعقيب المذكور، مع أن اقتراب الحساب يقتضي أن يغيق العبد، ويتعد عن الغفلة، ورحم الله من قال:



انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿الأنعام: ٢٢-٢٤﴾.

وهذا فريق آخر من أهل النار يبالغون في الإنكار، فيشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَالُوا لَاجِلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴿فصلت: ١٩-٢١﴾. لكن أهل الغفلة اعترفوا على أنفسهم بها.

عفا غفلة شهد عليهم بها القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿مريم: ٣٩﴾. قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد : أنذر هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله، وأورثت مساكنهم في الجنة أهل الإيمان والطاعة له، وأدخلوا هم مساكن أهل الإيمان بالله من النار. وأيقن الفريقان بالخلود الدائم والحياة التي لا موت بعدها، فإيا لها من حسرة وندامة.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

قال رسول الله : **يُجَاءُ بِالْمَوْتِ** يوم القيامة كائنه كئس الملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال يا أهل الجنة: هل تعرفون هذا؟ فيشربون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: ويقال يا أهل النار: هل تعرفون هذا؟ قال: فيشربون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فينبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلّوْا فلا موت، ويا أهل النار خلّوْا فلا موت، قال: ثم قرأ رسول الله : ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ

الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا﴾ [مسلم ٢٨٥١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله : قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فيقول: أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب الصّاويز تصاويزه، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كَانُوا يَعْبُدُونَ، ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رَبُّ الْعَالَمِينَ فيقول: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ يَفْعَلُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ بِأَمْرِهِمْ وَيُجَنِّبُهُمْ، ثُمَّ يتوارى، ثُمَّ يطلع فيقول: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فيقولون: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ بِأَمْرِهِمْ وَيُجَنِّبُهُمْ، قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: وهل تضارون في رؤيته الغمر ليلة الندر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فَإِنَّكُمْ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يتوارى، ثُمَّ يطلع فيعرقهم نفسه ثُمَّ يقول: أَنَا رَبُّكُمْ فَأَتَّبِعُونِي، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والركاب وقولهم عليه سلم سلم سلم، ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج، ثم يقال هل أصابت فيقول هل من مرشد ثم يطرح فيه فوج فقال هل أصابت فيقول هل من مرشد حتى إذا أوعوا فيها وضع الرمح قدمه فيها وأزوى بعضها إلى بعض، ثُمَّ قال: قط، قالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال: أَنِّي بِالْمَوْتِ مُلَبِّيًا فيوقف على السور بين أهل الجنة وأهل النار، ثُمَّ يقال: يا أهل الجنة، فيطلقون خائفين، ثُمَّ يقال: يا أهل النار، فيطلقون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء هؤلاء، وقد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا، فيضجع فيذبذب نبحاً على السور الذي بين الجنة والنار، ثُمَّ يقال: يا أهل الجنة خلّوْا فلا موت، ويا أهل النار خلّوْا فلا موت، [الترمذي ٢٥٥٧،

**الغفلة سهو  
يعتري العبد من  
قلة التحفظ  
والتيقظ، بل  
تصيب العبد  
بأنواع من التبلد  
وقلة الإحساس.**



**قاسم** ما جاء في هذا الحديث من صفات الله تعالى مثل الرؤيا والقدم وغيرها يؤمن بها كما جاءت، بلا تكيف، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالهتدي مَنْ سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر لها معطل، والمكيف مشبه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قاله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ٢٥٥]

٢١١

قال المفسرون: فهذه هي الحسرة إذا نُبِح الموت، فلو مات أحد قرحاً مات أهل الجنة، ولو مات أحد حزناً مات أهل النار.

**الرابع** غفلة مقبدة بشهادة الملائكة المقربين، قال سبحانه: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لِّذَلِكَ هِيَ غَفْلَةٌ مِّنْ هَذَا فَكُشِفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَسَدٌ ۝ ٢٢ ٢١ ۝

والمعنى: لقد كُفِت في غفلة من هذا الذي عاينت أيها الإنسان من الأحوال والشهادت فكشفنا عنك غطاءه أي: فحلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك حتى رأيت وعاينته، فزال الغفلة عنك.

**الحادي عشر** غفلة الأوثان عن عبادة من عبدوها، اعني أن الأوثان كانت غافلة عن عبادة المشركين لها، قال رسا جل وعز: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَيَذَلُّوا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ ۖ فَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨-٢٩].

قال القرطبي: «غافلين لا نسمع ولا نسمع ولا نعلم، ولأننا جماد لا روح فينا، وحتى لو كان هؤلاء الشركاء -الذين عبدوهم من دون الله- أضياء أو صالحين أو ملائكة أو جن لكانوا عن عبادتهم غافلين، لا يعلمون عنها شيئاً، ويوم القيامة يتبرعون من عبادتهم، وهذه غفلة مطبقة على أهل (الشرك) لأنهم يعبدون الهتهم بزعم أنها

تقربهم إلى الله، وتدفع عنهم الضر، وتجلب لهم النفع، وما إلى ذلك من افتراءاتهم، فكيف يكون حالهم حين يعلمون أن هؤلاء الشركاء لا يبرون شيئاً عن عبادتهم ولم يشعروا بها»

فالذين يتوجهون إلى قبور الموتى ومقاصيرهم، فيتمسحون بها، ويعتقدون فيها النفع والضر، ويسجدون على اعتبارهم، ويسكبون عندها العبرات، ويسألونهم كشف الكربات، هؤلاء الموتى لا يعلمون عنهم شيئاً، فلا يسمعونهم، ولا يشعرون بهم ولا بغيرهم، يقول سبحانه: ﴿اللَّهُ رَئُفٌ رَّحِيمٌ ۚ لَّهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ تَوْنِهِ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ قُطْمِيرٍ ۚ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرَكُمْ وَلَا تُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]. وقال سبحانه: ﴿أَمْ أَمَاتَ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [الأنحل: ٢١]

**السادس** غفلة تبيدهم عن احكام آيات

الله سبحانه، قال جل شأنه: ﴿فَإِن تَقَمَّنَا مِنْهُمْ فَاغْرُتْنَاهُمْ فِي أَيْمٍ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦]، والغفلة مجاز عن عدم الذكر والمبالاة، أي بسبب تكذيبهم بالآيات، وعدم مبالاتهم بها وتفكرهم فيها، بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية، وإلا فالمكتب

بامر لا يكون غافلاً عنه؛ للخفا في بين الامرين، وفي ذلك إشارة إلى أن من شاهد مثلها لا ينبغي له أن يكتب بها مع علمه بها.

ولقد ابتلينا في إيماننا هذه بغفلة عن احكام آيات الله؛ لدرجة جعلت الناس يستهينون بالاحكام الشرعية، فيصرفون معها تارة بالإنكار، وتارة بالطعن في أهلها، وتارة بمسايرة الركب، والطعن في ثوابت هذا الدين، وتارة في القول على الله بغير علم؛

**تنشأ الغفلة بسبب الذنوب والمعاصي، ولا تزال تزداد حتى تطبق على العبد وتوقعه في الكفر والعياذ بالله.**

يزعم أنهم أوصياء على الدين، مما جعل العفة والحجاب والنقاب تهمة وريبة تمنع بها العفيفة الشريفة العابدة المطيعة من ورود الأماكن العامة وبخول الجامعات، وتفتح الأبواب المغلقة للسافرة المتبرجة الكاسية العارية بلا نكير ولا تحذير.

**السبع** غفلة شُبَّهوا فيها بالأنعام

من الحيوان، قال جل ذكره: ﴿ وَلَقَدْ نَرَأْنَا لَهُمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فهؤلاء لهم قلوب لا يعقلون بها؛ لأنهم لا ينتفعون بها، ولا يعقلون ثواباً ولا عقاباً، ولا يميزون بين الحق والباطل، هؤلاء عطّلوا قلوبهم وساء فهمهم، وانتكسوا إلى أسفل سافلين، وانحطوا إلى ركة الحيوان البهيم، فاستحقوا أن يوصفوا بأنهم أضل من الأنعام.

وكنك عطّلوا جوارحهم، فمع أنهم لهم أعينا إلا أنهم لا يبصرون بها الهدى، ولهم أذاناً لا يسمعون بها الحق ولا المواعظ فكل مهمهم الطعام والشراب، فهم أضل من الأنعام؛ لأنها تبصر منافعها ومضارها، وتتبع مالكها، وهم بخلاف ذلك: فقد عطّلوا جوارحهم، وتصرفوا باهوائهم، فقال الله عنهم: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا . أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثُرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣-٤٤].

**ثامن** غفلة: تقس الله وتعالى عنها وهي منغية عنه سبحانه، يقول سبحانه: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

**سبع** غفلة عن أعمال الظالمين تعالى الله وتقدس وتنزه عنها، قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

**تفسير** غفلة يتمناها أهل الكفر لأهل الإيمان؛ لينقضوا عليهم ويهلكوهم، قال سبحانه: ﴿ وَهُدًى لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلَاحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢]. فليحذر أهل الإيمان من الغفلة التي يتمناها لهم عدوهم؛ حتى ينقضوا عليهم، ولما غفل المسلمون عن دينهم شيئاً، انقض أعداء الله وسلبوا الشرع بقوانين فاسدة باطلة، وغيروا حكم الله المحكم، وذهبوا يحكمون باهوائهم، وعاثوا في الأرض فساداً؛ ألا فليفك المسلمون من غفلتهم، حتى يزيلوا الكفر والشرك والباطل من على ظهر الأرض، ويغيروا ما أفسده المبطلون.

وإن هذه الغفلة لمن أشد العقوبات على أهل المعاصي؛ لأنها تجعلهم سكارى عن الحق، تعود بالله من الغفلة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنوب يعمل» [جامع بيان العلم وفضله].

وكان الإمام أبو حنيفة رحمه الله إذا اشكلت عليه مسألة، قال لأصحابه: ما هذا إلا لذنوب أحدثتكم، وكان يستغفر، وربما قام وصلى فتكشف له المسألة، ويقول: رجوت أني تيب عليّ، فبلغ ذلك الفضيل بن عياض فبكى بكاءً شديداً، ثم قال: ذلك لقلة ذنبه، فاما غيره فلا ينتبه لهذا إلا أن يشاء الله...

وجاء في ترجمة وكيع بن الجراح الكوفي -وهو أحد الأئمة الأعلام الحفاظ- وقد كان الناس يحفظون كلفاً، ويحفظ هو طبعاً-، قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط إنما هو يحفظ، فسألته عن بواء الحفاظ فقال: ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ.

**تسعة** غفلة المؤمنات عما يقوله عنهن أهل الكيد والنفاق: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣]. إلى غير ذلك من المواضع الأخرى، وقد أوردنا أكثرها ونكتفي بهذا، ونلتقي في المقال القادم بإذن الله للحديث عن «الغفلة أسباب وعلاج».

# الشيخ / محمد البنا حياة طويلة وجهاد كبير في الدعوة إلى الله

كامل

١٩١٢ - ٢٠٠٩م

سماه محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

تولد ولد في عام ١٩١٢م.

تعليمه حصل على درجة البكالوريا.

عمل موظفًا بوزارة الأوقاف، وقد زامله فيها

الشيخ محمد صادق عرنوس.

- انضم إلى جماعة أنصار السنة عام ١٩٣٦م.

وصار عضو مجلس إدارة المركز العام زمن الشيخ

محمد حامد الفقي. رحمه الله

شغل منصب مراقب عام الجماعة، وكان له نشاط

كبير في إشهار فروع الجماعة.

- كان من أقرانه في زمن وجوده في مصر: الشيخ

عبد الرحمن الوكيل، والشيخ خليل هراس، والشيخ

عرنوس، والشيخ أبو الوفاء درويش، والشيخ عبد

الرزاق عفيفي، والشيخ محمد علي عبدالرحيم

انتخب للعمل بالملكة العربية السعودية، فكان

من ساهم في نشر التعليم النظامي بها، ولم يسبقه

إلى العمل بالسعودية إلا الشيخ حامد الفقي، والشيخ

أبو السميع، والشيخ عبد الرزاق حمزة، وصفي الدين

أبو حجر، وكان هو من الجيل الثاني.

درس في الجامعة الإسلامية كما ألقى درسًا في

الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، وكان ممن عاصروه

في المملكة وكان على صلة بهم: الشيخ ابن باز، والشيخ

ابن حميد، والشيخ الخياط، والشيخ عبد العزيز بن

حمد بن إبراهيم، والشيخ إبراهيم بن حمد بن إبراهيم

الشيخ.

كان الشيخ محمد البنا -رحمه الله- واحدًا من

الرعييل الأول الذين ناصروا مؤسس الجماعة الشيخ

محمد حامد الفقي -رحمه الله- في زمن كان الانتماء إلى

الجماعة يُعتبر مجازفة في الحياة لا تؤمن عقباها، وقد

حكى لي كيف جاء إلى أنصار السنة وهو شاب صغير.

يقول: دخلت المسجد في العباسية في صلاة

العشاء، فجلس رجل يلقي درسًا، فقال: من قال: إن الله

في السماء فقد كفر، فقلت له: ماذا تقول في حديث

الجارية، فغضب وقال: هو أنت منهم، ثم أرفق أتتوه،

فقام أتباعه يحاولون العدوان عليه بالنعال، فقال:

وكنتم قويا فتغلبت عليهم وخرجت من المسجد.

وفي اليوم التالي كنت أعمل في وزارة الأوقاف وكان

يعمل معي في الوزارة الشيخ محمد صادق عرنوس فلما

علم بما حدث لي قال: تكتب إلى رجل يسمى محمد بن عبد

السلام بالحوامدية تساله عن الجماعات الموجودة

على الساحة، فكتب له وكان ربه: جماعة أنصار السنة هي

خير جماعة، وكان ذلك عام ١٩٣٦م.

فجاء الشيخ محمد البنا إلى أنصار السنة

المحمدية، وكان أحد ثلاثة انضموا إلى الجماعة في هذا

الوقت، وكانوا فاتحة خير للجماعة، وأبرز معين للشيخ

حامد الفقي وهم الشيخ محمد صادق عرنوس، والذي

عين وكيلًا للجماعة، كما عهد إليه بإدارة مجلة الهدى

النخوي. والشيخ رشاد الشافعي سكرتير الجماعة،

ومراقب عام الجماعة، والشيخ محمد البنا، وانطلقوا

في البلاد ينشرون الدعوة، ويشهرون الفروع، فكانوا

أصحاب عطاء كبير

- في ذلك الوقت نقل إلى القاهرة الشيخ محمد عبد

الحليم الرمالي، وهو من أوائل من نادى بالعقيدة

الصحيحة، فصار الثلاثة من خلصائه، وكان الأربعة

يصلون المغرب في مسجد بجوار السيدة زينب رضي

الله عنها، ثم يدخلون إلى المسجد ليلقي الشيخ الرمالي

الدروس في التوحيد، وقبل صلاة العشاء بخمس دقائق

ينصرفون من المسجد حتى لا يصلوا العشاء فيه.

- ومن الأمور التي لا ننسى في حياة الشيخ محمد

البنا، وهي كثيرة أنه كان يبذل من ماله في سبيل الدعوة.

كان الشيخ محمد البنا كما حكى لي الشيخ محمد

علي عبد الرحيم، الرئيس السابق يملك قوة بدنية

هائلة، كما كان يتمتع بذكاء واسع وضبط للمفس كبير

وهذوء بالغ الأثر في الآخرين، وكان كثير السؤال عن

إخوانه حتى ممن تركوا الجماعة، وأنشأوا جماعة

أخرى، كما كان يتميز بالصبر الحمل في مواجهة شدة

إخوانه، وقد حدث هذا منه معي، مما أثمر مودة بالغة

وتشجيعًا على إحياء تراث الجماعة، ولا ننسى أنه كان

شديد المحبة لإخوانه الراحلين يذكرهم ويخفي عليهم

الثناء الجميل.

كان الشيخ محمد البنا محبًا لكثير من العلماء في

زمنه، وكان أشدهم محبة عنده محدث العصر الشيخ

ناصر الدين الألباني رحمه الله.

وفي الختام نقول إنه بوفاء هذا الرجل في يوم

الأربعاء ٢٠٠٩/١١/١١ قد انتهى الجيل الثاني من

الجماعة، ونرجو الله أن يحشره مع النبيين والصديقين

والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا. وإنا لله وإنا إليه

راجعون

# إعلام المصلين والولاية بمن

الحمد لله حمدًا لا ينفد، فضل من يسقى من يحمده، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد  
ثالثًا: من تكون إمامته على خلاف الأولى:

١- إمامة الأعمى:

اختلف الفقهاء في حكم إمامة الأعمى للبصير على قولين:

الأول: يرى جواز إمامة الأعمى للبصير، وللأعمى مثله بوزن كرامة، ودليله:

١- عن محمود بن الربيع البصري أن عثمان ابن مالك كان يؤم قومه وهو عمى، وأنه قال لرسول الله

وأقل فضيلة.

الأعراس على الأعمى.

اعترض أصحاب الراي الثاني على أدلة الراي

الأول بالآتي:

١- أجابوا عن حديث عثمان بن مالك أنه ورد في بعض

الروايات أنه كان يؤم قومه وهو مبصر وليس أعمى،

قال السراج البلقيني: «وهذه الروايات التي رواها

مالك والشافعي عنه، والبخاري عن إسماعيل عن

مالك، ظاهرها أنه كان يؤم قومه وهو أعمى في زمن

النبي ﷺ قبل القول الذي قاله للنبي ﷺ، ويؤيده

قوله: «وإنما رجل ضريب البصرة». ولكن صح في رواية

ما يقتضي أنه لم يكن أعمى حينئذ، فقد قال الزهري:

حدثني محمود بن الربيع عن عثمان بن مالك قال:

أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد

انكرت بصري، وأنا أصلي لقومي، وإذا كانت الأمطار

سال الوادي الذي بيني وبينهم، ولم أستطع أن أتي

مسجدهم فأصلي لهم. الحديث. وهذه الرواية بهذه

السياقة أخرجه مسلم في صحيحه، وهي دالة على

أن العمى إنما حدث له بعد هذه القصة المروية. اهـ.

٢- وأجابوا عن حديث ابن أم مكتوم بأن

استنابته ﷺ لابن أم مكتوم في غزواته لأنه كان لا

يتخلف عن الغزو من المؤمنين إلا معذور، فلعله لم

يكن في البصرة المتخلفين من يقوم مقامه، أو لم

ينفرغ لذلك، واستخلفه لبيان الجواز.

٣- وأجابوا عن قياسهم فقد حاسة البصر على

فقد حاسة الشم بأنه قياس مع الفارق؛ إذ إن فقد

حاسة الشم لا يخل بشيء من أفعال الصلاة ولا

بشروطها، بينما فقد حاسة البصر يؤدي إلى

الإخلال بشروط صحة الصلاة غالبًا، كالتوجه إلى

القبلة، وتوقي النجاسات إذا لم يكن معه من يوجهه

إليها، أو يجنبه الوقوع في النجاسات.

يا رسول الله، إنها تكون الظلمة والسيل، وأنا رجل

ضريب البصر. فصل يا رسول الله في بيتي مكانًا

أخذته مصلًى، فجاءه رسول الله ﷺ فقال: «أين تحب

أن أصلي؟» فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه

رسول الله ﷺ. [البخاري ٦٦٧]

٢- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ

استخلف ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى. [ابو

داود ٥٩٥، وقال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داود:

حسن صحيح]

٣- وعن الشعبي رحمه الله أنه قال: غزا النبي

ﷺ عشر غزوات، كل ذلك يقدم ابن أم مكتوم يصلي

بالناس. [معركة الصخامة لابي سعيد ٥٠٣٧]

٤- ولأن العمى فقد حاسة لا تُخل بشيء من

أفعال الصلاة، ولا بشروطها، فأشبهه فاقد الشم.

٥- ولأن الأعمى أخضع في صلاته؛ وذلك لأنه لا

يشغل في الصلاة بالنظر إلى ما يلهيه، فيكون ذلك

في مقابلة فضيلة البصير عليه، فيتساويان.

الثاني: يرى جواز إمامة الأعمى للمبصر

وللأعمى مثله مع الكرامة:

ودليله.

١- أنه لا يستطيع أن يستقبل القبلة بعلمه،

وإنما يحتاج إلى من يوجهه إليها

٢- ولأنه لا يستطيع أن يتوقى النجاسات

ببصره، فربما تلبس بها وهو لا يدري، بخلاف

البصير.

٣- ولأن البصير لو اغمض عينيه كان مكروهًا،

ولو كان تغمض عينه فضيلة لكان مستحبًا، لأنه

يحصل بتغميضه ما يحصله الأعمى

٤- ولأن البصير إذا غمض بصره مع إمكان النظر

كان له الأجر فيه؛ لأنه يترك المكروه مع إمكانه

احتسارًا، والأعمى يفترقه اضطرارًا، فكان أدنى حالًا



# يقدمونه لإمامة الصلاة

## إمامة البصير

من كل ما سبق يتضح أن إمامة الأعمى جائزة وصحيحة إذا أتى بآركان الصلاة وواجباتها وشرائطها، سواء أَمُ الأعمى صحيحاً، أو أَمُ أعمى مثله، ولكن قولنا: إن إمامة الأعمى للصحيح على خلاف الأولى مرتبطة بما إذا كان البصير مثل الأعمى في القراءة والحفظ والعلم بأحكام الصلاة، ولم يكن أحدهما إماماً راتباً فاربناً أن نختار أحدهما للإمامة فلنقدم الصحيح على الأعمى، أما إن كان الأعمى قارئاً للقرآن عالماً بأحكام الصلاة، ولم يكن البصير كذلك فإن الأعمى يفد عنه لقوله: «يؤد الفود فؤؤد لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فاعلمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فاعلمهم سناً أو قال سلماً». [مسلم 174].

فقوله: «أقرؤهم لكتاب الله» عامة تشمل البصير والأعمى، بل واستخلافه لابن أم مكتوم ليصلي بهم في مسجد المدينة وهو في العزوات دليل على ذلك، فتعين البصير إلى القول بأن البصير يقدم على الأعمى إذا تساوى في القراءة والعلم بأحكام الصلاة، لما سبق أن ذكرناه من أدلة القول بالناسي وما ردوا به على أدلة القول الأول.

مع ملاحظة أن الأعمى قد يكون إماماً راتباً لأحد المساجد، وقد يكون في المأمومين من هو أقرأ منه وأعلم منه بأحكام الصلاة، فيسري عليه ما سري على الإمام البصير إذا أم قوماً وفيهم من هو أقرأ منه وأحفظ منه (إذا كان إماماً راتباً) فلا يجوز التقدم عليه بعبادة لا يؤمر أرجز أرجز من بيته، ولا في سلطانه، ولا يجلس على تكريمته إلا بإذنه. [مسلم 175].

أما إن كان الأعمى إماماً راتباً لا يأتي بآركان الصلاة ولا بشرائطها، فحكمه حكم البصير في كل ما ذكرناه في الحلقات الستة عشرة السابقة.

والله الموفق.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

٤- وأجابوا عن قولهم: أن الأعمى أخشع في صلاته؛ لأنه لا يشتغل في الصلاة بالنظر إلى ما يليه بأن:

- أ- البصير لو اغمض عينه كان مكروهاً
- ب- وبأن البصير إذا غمض بصره مع إمكان النظر كان له الأجر فيه؛ لأنه يترك المكروه مع إمكانه اختياراً، والأعمى يتركه اضطراراً فكان أدنى حالا وأقل فضيلة.

هو القول الثاني القائل بجواز إمامة الأعمى للبصير مع الكراهة، فإمامة الأعمى تجوز، ولكنها على خلاف الأولى، ونهينا إليه لقوة أدلة القول الثاني، وسلامتها عن المعارض؛ لأن أدلة الرأي الأول مردود عليها مما سبق أن ذكرناه.

ويؤيد هذا الرأي ما يلي:

- ١- ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه في إمامة الأعمى؛ حيث قال: «ما حاجتهم إليه».
- ٢- ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كيف أؤمهم وهم يعنونني إلى القبلة».
- ٣- وقال الشافعي في الأم: «ولا اختار إمامة الأعمى على الصحيح؛ لأن أكثر من جعله رسول الله إماماً كان بصيراً، ولا إمامة للصحيح على الأعمى؛ لأن رسول الله ﷺ كان يجد عبداً من الأصحاء يأمهم بالإمامة أكثر من عدد من أمر بها من العمى». اهـ.

أي أن الأمرين عنده سواء كما قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود: «والذي فهمه الماوردي من نص الشافعي أن إمامة الأعمى والبصير سواء في عدم الكراهية؛ لأن في كل منهما فضيلة، غير أن إمامة البصير أفضل؛ لأن أكثر من جعله النبي ﷺ إماماً البصراء». اهـ.

فقول الشافعي: «لا اختار إمامة الأعمى على الصحيح» أي إمامة الأعمى على إمامة الصحيح - ولا إمامة الصحيح على إمامة الأعمى - أي أن الأمر يستوي عنده، وإن كان الماوردي رحمه الله فهم من كلام الشافعي أن إمامة البصير الصحيح أفضل؛ لأن أكثر من جعله النبي ﷺ إماماً البصراء.



# أسئلة إلى الشيعة الرافضة

عدد /

العنفية الشريفة حتى يكسر ضلعها ويحرق بيتهها ويسقط جنينها عندما ضربها الصديق! اليس في ذلك طعن في علي رضي الله عنه! إذ كيف يقبل زوج أن يفعل ذلك بزوجه! أمسلوب الإرادة هو مرسوم المقاومة! أم أنه عمى البصر وسواد القلب عند من يعتقد ذلك!

٦- لماذا تنازل علي رضي الله عنه عن الخلافة طواعية لعثمان رضي الله عنه، مع أن علياً كان من السنة الذين أوصى لهم عمر بالخلافة، والسؤال لماذا لم يصرح علي بأنه موخى له بالخلافة بوحي إلهي وأمر نبوي! فهل يكتف علي الحق أم أنه استخدم التقية، وأنه لأمير المؤمنين الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ذلك ما دوماً

٧- إذا كان الله تعالى قد مد في عمر المهدي المزعوم مئات السنين لحاجة الخلق له، فكيف يقول الله سبحانه: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أقال من فهم الخالون» [الأنبياء: ٣٤]، ونحن نحتاج الخلق والكون! وصديق رب العالمين: «قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين» [الزخرف: ٨١].

٨- لماذا خاف المهدي ودخل السرداب، مع أن ملائكة السماء نزلت على رأسه وسائر جسده عند مولده للترك به وهي أنصاره عند خروجه كما زعم صاحب روضة البواعين (ص: ٢٦٠).

٩- لماذا شارك علي رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه في حرب المرتدين، وسبى جارية من بني حنيفة أنجب منها محمد ابن الحنفية، اليس ذلك إقرار منه رضي الله عنه بصحة خلافة الصديق!

١٠- لماذا لم يخرج علي المصحف الكامل بعد موت عثمان! وذلك بعد أن تولى الخلافة، حيث يدعي الرافضة أن علياً رضي الله كان عنده نسخة من القرآن كاملة مرقمة النزول.

١١- هل يصح رسول الله ﷺ لبني شيبه بحقهم في مفتاح الكعبة ويخير أن من نزعها منهم فهو ظالم، كما ثبت في صحيح السنة، ولا يصح بامر الخلافة لعلي، مع أهمية أمر الخلافة، فلماذا لم يقل رسول الله ﷺ: خذها يا علي، الخلافة فيك وفي أبنائك، لا ينزعها منكم إلا ظالم!

فهل يعقل أن رسول الله ﷺ يصرح بذلك في مفتاح سنة الكعبة ويحكم أمر الخلافة، اليس معنى ذلك أن الوحي لم يأمره في أمر الخلافة! وصديق رب العالمين سبحانه. «ولم يزل علياً بعض الأنبياء» [الحاقة: ٤٤ - ٤٦]

وصديق سبائته: «وما ينطق عن الهوى ر هو إلا

الحمد لله وحده، والحمد لله دائماً على ما لا يحصى

عدد /

في الربيع يحمون كبر الحرف من بناء المسف  
الرافضة عند الأسئلة الخيرة التي يمس بها  
واصحابه من قبلهم من قبلهم على الله ان يرض  
سعداود اني حمت على فوفيه وريبع يدري ما  
تصوره. و في سم شخص الله له نور سببه من  
نور. الله.

١- لماذا زوج علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الإمام المعصوم الأول عندهم ابنته أم كلثوم شقيقة الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - الكافر في زعمهم -! اليس ذلك ينافي عصمة علي رضي الله عنه، أو يزكي عمر رضي الله عنه إلا عنما اربصاه لائمة في اجوانس بحار الرافضة! فإن كان الأول فهذا معناه سقوط اصل من اصول المذهب الشيعي، وهو عصمة الأئمة، وإن كان الثاني فهذا يستلزم تركبة عمر، الذي تطفح كتب الرافضة بتكفيره وتفسيقه.

٢- لماذا بايع علي رضي الله عنه ابا بكر وعمر ولم يخرج عليهما، اليس في ذلك إقرار منه لهما بالفضل! أم أن المعصوم الاول عند الرافضة يبايع كافرين ظالمين ويعين الظلم وأهله!

٣- لماذا سُمي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ابنائه من نساءه اللاتي تزوجهن بعد موت فاطمة رضي الله عنها باسماء الخلفاء الراشدين المهديين بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، حيث أنجب من ليلى بنت مسعود الدارمية: ابا بكر، ومن أم البنين بنت حزام: عثمان، ومن أم حبيب بنت ربيعة: عمر. وهذا مما تكره صاحب كتاب «كتف العمدة في معرفة الأئمة، للاربلي، وهو من مصانير الرافضة المعتمدة والمعمدة، فهل يسمى المرء ابنائه الذين هم قررة عينه وقلدة كبده باسماء أعدائه الذين سلبوه حقه، وغصبوا منه الولاية، وكتبوا نصوص القرآن وحرقوا فيه لأجل هذه الغاية! اليس منكم رجل رشيد!

٤- لماذا استعفى علي رضي الله عنه من الخلافة، وأبى قبولها عندما قال لأصحاب رسول الله ﷺ: «دعوني والنموسوا غيري»، كما ذكر صاحب نهج البلاغة.

والسؤال المطروح على الرافضة هو: إذا كانت الإمامة ركن من أركان الدين، ونزل بها الوحي الأمين على إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين، فلماذا تنحى عنها علي! اليس في ذلك شدة تركيز الإمامة المزعومة وطعن في الخواص المصداق علم رضى الله عنه

٥- كيف يعلو روح عبد شريف الحق وان تصبر

وَحَيُّ يُوحَى عِلْمُهُ شَيْدُ الْقُوَى ﴿ [النجم: ٣-٥].

١٢- اليس في خلاف الحسن رضي الله عنه مع أخيه الحسين رضي الله عنه في قضية صلح معاوية رضي الله عنه إبطال لمعتقد العصمة التي تتبادون بها حيث إن الحسن والحسين رضي الله عنهما إمامان معصومان عندهم، فمن كان المخفي ومن كان على صواب؟ وكذا ألم يخالف الحسن أباة في خروجه لمحاربة المظالمين بدم عثمان رضي الله عنه، كيف يخالف المعصوم؟ اليس ذلك أمراً غريباً يهدم لمعتقد العصمة من أساسه.

١٣- لماذا سل علي رضي الله عنه السيف في الجمل وصفين، ولم يسله في أمر الخلافة المصريح بها كما تزعم الرافضة، وأيهما أولى ما وقع باجتهاد منه رضي الله عنه، أم ما ورد فيه نص صريح كما تزعمون؟ اليس لكم عقول تعقلون بها؟

١٤- لماذا تثبتون العصمة لفاطمة رضي الله عنها دون اختيها رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، اليس ذلك هو التناقض بعينه؟

١٥- كيف أني مالك بن الأشتر وهو أحد كبار أصحاب علي رضي الله عنه على الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر حيث قال في خطبه وراثته: «أيها الناس إن الله بعث فيكم رسوله محمداً ﷺ وأنزل عليكم الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه الله وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فصار بسيرته، واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة. [للمزيد: انظر مالك بن الأشتر خطبه وأراؤه ص ٨٩].

فلماذا لا يذكر الرافضة هذا الذناء في مجالسهم وحسينياتهم؟

١٦- هل يقول عاقل إن سيد المرسلين يصاهر رجلاً تقول عنه الرافضة: إنه ابن زنا، وكان به داء لا يهدأ إلا بماء الرجال، بل يذهبون إلى الكفر بعينه حينما يتهمون حفصة رضي الله عنها بالكفر والنفاق كابيها؟ [نكر ذلك صاحب الكشكول ج ٣ ص ٢١٢، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج ١ ص ٦٣، راجع ما كتبوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٧- لماذا قبل سلمان الفارسي وعمار بن ياسر رضي الله عنهما أن يكونا أميرين على المدائن والكوفة في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مع أنهما من أنصار علي ومن شيعته في معتقد الشيعة، فكيف لهما أن يبعين الظالم المرتد ورث العالمين يقول: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» [هود: ١١٣]؟ اجيبوا أيها العقلاء.

١٨- كيف كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور علياً رضي الله عنه في كثير من القضايا كما نكر في نهج البلاغة ص ٣٢٥، إذ كيف لظالم أن يستعين بأهل الحق، وكيف لعلي أن يكون مستشاراً لتلك الظالم، فقرأ قليلاً أيها الناس، أم أنه التقليد الأعمى والتعصب المذموم؟

١٩- أتى للشيعة أن يكفروا صحابة النبي الأخيار، في حين يرفض علي رضي الله عنه أن يكفر الخوارج الذين حاربوه وأووه وقتلوه، وقال عنهم: هم من الكفر فروا! فلماذا لا تقتدي الرافضة بإمامهم الأول رضي الله عنه أم أنه الهوى المزعوم واتباع الشيطان الرجيم؟

٢٠- كيف للصحابة المرتدين أن يقاتلوا أهل الردة كمسيلمة الكذاب وأصحابه، والأسود العنسي وأصحابه، وطلحة الكذاب وأعوانه، وأرغموهم على الرجوع إلى الإسلام، فلماذا لم ينصروهم ويقوموا بدعوتهم طالما أن الردة قاسم مشترك عند الفريقين؟

٢١- ما الذي دفع الصديق للمخاطرة والهجرة مع إمام المرسلين، ولم يبق أمناً مع كفار قريش الذين رصدوا لقتله المكافآت المالية؟ ألم يكن في غنى عن ذلك؟ فإن قيل هاجر لأجل مصالح دينوية، قلنا لهم: وأي مصالح لرجل يترك أهله وأقاربه ويتعرض للقتل هو وصاحبه؟ وكيف يصاحب رسول الله ﷺ رجلاً منافقاً في هجرته؟ اليس منكم عاقل رشيد؟

٢٢- كيف توجه قول علي رضي الله عنه لأصحابه: كونوا كاصحاب عيسى شُروا بالناشير وصلبوا علي الخشب عند تعرضهم لزمان الفتنة، فموت على طاعة خير من حياة في معصية، كما قال رضي الله عنه مع عقيدة الشيعة في التقية التي تعني المداينة والنفاق والجبن، وعدم مواجهة الباطل ومداينته؟

٢٣- إذا كانت الخلافة مغنماً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلماذا لم يخلعا أولادهما وأقاربهما فيها؟ لو كانوا يريدون دنيا وسلطة كما تصورهم الشيعة الرافضة؟

٢٤- لماذا لم يكتم الصحابة الأبطال الأبرار أحاديث مناقب علي رضي الله عنه كقوله ﷺ: لعلي رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، رواه مسلم، وغيره من الأحاديث التي وردت في فضله، حيث تدعي الرافضة أن الصحابة كتموا وحرفوا في كتاب الله ما ورد بشأن ولاية علي فكيف نوفق بين إبلانهم للأحاديث وكتمهم وتحريفهم للقرآن؟ اليس هذا هو التناقض بعينه؟

٢٥- كيف يقبل أمير المؤمنين علي بطل الأبطال والأسد الكرار أن يدفن رسول الله ﷺ بين كافرين - كما تزعم الرافضة الفجار - وكيف لا يحفظ الله نبيه الأمين من هذا المكان الأليم - في زعم الشيعة - قابو بكر وعمر في جواره بعد موته، وهما رأس الكفر وصنما قريش كما يردد هؤلاء المجرمون؟

يقول شاعرهم الحقيق في ذلك:

الادب والدين في هذا السبيل  
سبيل في هذه السبيل  
رسول الله مدفون  
ومسقط الرأس في سبيل

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً،

٢٦- لماذا لم يستخدم علي رضي الله عنه وكذا أبنائه الحسن والحسين رضي الله عنهما خوارقهم التي أثبتها لهم الرافضة حتى بعد موته في مواجهة ما وقع لهم في حياتهم الدنيا، فعلى قتل شهيداً، والحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية، والحسين مات شهيداً بعد خدعة الرافضة له ولم يحصل له ما تمناه اليس في ذلك تناقض واضح؟

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



# اجتماع طارئ لمجلس الإدارة بالمركز العام من أخبار الجماعة

عقد مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية اجتماعاً طارئاً لبحث عدة أمور: تهم الدعوة والجماعة، وقد عُقد الاجتماع برئاسة الدكتور عبد الله شاكِر، الرئيس العام للجماعة، ورئيس مجلس إدارة مجلة التوحيد، وحضره كل من: الدكتور عبد العظيم بدوي المشرف العام على المجلة، والشيخ أحمد يوسف الأمين العام، والشيخ زكريا حسيني محمد، والشيخ محمد رزق ساطور، والشيخ معاوية محمد هيكَل، والشيخ علي حشيش، والشيخ أسامة سليمان، والشيخ حسن البنا، والشيخ جمال عبد الرحمن، والمهندس عاطف التاجوري، والأستاذ جمال سعد حاتم رئيس تحرير مجلة التوحيد.

وقد أصدر المجلس عدة قرارات - بعد مناقشات استمرت أكثر من ساعتين - نوجزها فيما يلي: أولاً: ناقش المجلس الهجمة الشرسة من الوشاة والحاقدین على الجماعة ومجلة التوحيد ورجال الجماعة ومشايخها بالكذب والبهتان ونشر الأخبار المكذوبة والملفقة من أصحاب الهوى، وذوي النفوس المريضة في بعض الجرائد الصفراء؛ بغرض إحداث بلبلة حول الجماعة ومجلتها، وقد أجمع الأعضاء على أن المجلس سوف يتصدى بكل قوة لتلك الافتراءات المكذوبة ومحاولات التشويه، وتم الاتفاق على انتداب مستشار قانوني من الهيئة القضائية؛ ليكون مستشاراً قانونياً للجماعة، وكذا التقدم ببلاغات للنائب العام حول الكذب المنشور عن الجماعة والمجلة، مما يُعد سباً وقذفاً ممن لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وتحريك الموضوع قضائياً لرد الاعتبار والادعاء بالتعويض المدني أمام الجهات القضائية، وكذلك التقدم بمذكرة بعدها رئيس التحرير إلى المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين بهذا الخصوص.

ثانياً: ناقش المجلس العلاقة مع الفروع في المرحلة القادمة؛ نظراً لانتهاء موسم الصيف والأسابيع الثقافية، مؤكداً على ضرورة تنشيط الزيارات الدعوية للفروع، ووضع السبل المثلى لتنفيذ ذلك.

ثالثاً: التأكيد على عدم الإدلاء بأي تصريحات للصحف من أعضاء مجلس الإدارة، وقصر هذا الموضوع على الرئيس العام ونائبه، بالتنسيق مع رئيس التحرير فيما يخص الجانب الإعلامي.

رابعاً: بحث المجلس الطلبات الخاصة المقدمة من الفروع وخاصة الدعوية منها، وقد عُرض على المجلس ملفات بعض الحالات المرضية وخاصة الأمراض المزمنة.

خامساً: تحدث الرئيس العام مع الأعضاء حول تفعيل القوافل الدعوية للمحافظات، وخاصة محافظات الصعيد، وتحديد مركز «إدفوا، وملوي» من الأيام القادمة.

سادساً: ناقش المجلس التفاعل مع الفروع في الأسابيع الثقافية من خلال التنسيق بين إدارة الدعوة بالمركز العام وإدارات الدعوة في الفروع على مستوى الجمهورية.

وفق الله الجماعة ورجالها ومشايخها وحفظهم من كيد الكائدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# بيان من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أمر الله تعالى بالعدل والإنصاف حتى مع المخالفين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ومن أجل ذلك يجب على من يتصدى للكلام عن الناس والحكم عليهم أن يتصف بالعلم والعدل، وأن يكون منصفاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا...﴾ [الأنعام: ١٥٢].

يقول ابن القيم رحمه الله: والله تعالى يحب الإنصاف، بل هو أفضل حلية يتحلى بها الرجل، خصوصاً من نصب نفسه حكماً بين الأفراد والمذاهب، وقد قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]. اهـ.

قال بكر بن المنير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يحاسبني أني اغتيت أحداً. وقد علق الإمام الذهبي على هذا بقوله: صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس.

وفي الأونة الأخيرة تناولت بعض الصحف إخواناً لنا في أنصار السنة سباً وتجريحاً وطعناً، ونالوا منهم ومن أمانتهم، وكان الواجب على هؤلاء تحري الحق والصدق والكف عن سوء الظن، والقول بلا علم، قال الذهبي: «وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع».

ونحن في أنصار السنة المحمدية نتذرع بالصبر والصفح الجميل في مواجهة هؤلاء، ونستعين به سبحانه في أن يكفيننا شرورهم، ونستعين به من طعن الحاسدين، وأقوال أهل الأهواء الذين استمرؤوا الوقعة في أهل العلم والدين، وسنواجه بإذن الله هؤلاء أمام القضاء في الدنيا، وبين يدي الله في الآخرة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ونقول لإخواننا الذين ظلمهم هؤلاء: احتسبوا ذلك عند ربكم، وأنصح إخواننا المسلمين بالثبوت في نقل الأخبار، وعدم أخذ المعلومات من مصادر واهية يعوزها الدليل فيما تنقل وتقول، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ونحمد الله عز وجل أننا نعمل ضمن إطار قانوني مشروع، وتشرف علينا الجهات الرسمية المنوط بها ذلك في الدولة، ولم تأخذ علينا شيئاً، ولم نتهم في قليل أو كثير. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

سارع بمجز نفسك من المجلد الجديد

الآن

المجلد الجديد بمقر مجلة التوحيد



لعام ١٤٢٩ هـ

والآن أصبحت ٣٧ مجلدا من الموسوعة  
والآن الكرتونة الكاملة من موسوعة مجلدات التوحيد فقط بـ ٦٨ جنيها

وخارج مصر ٢٣٠ دولار

موسوعة  
علمية

لا تفلو منها مكتبة - ويحتاج إليها كل بيت

موسوعة  
علمية